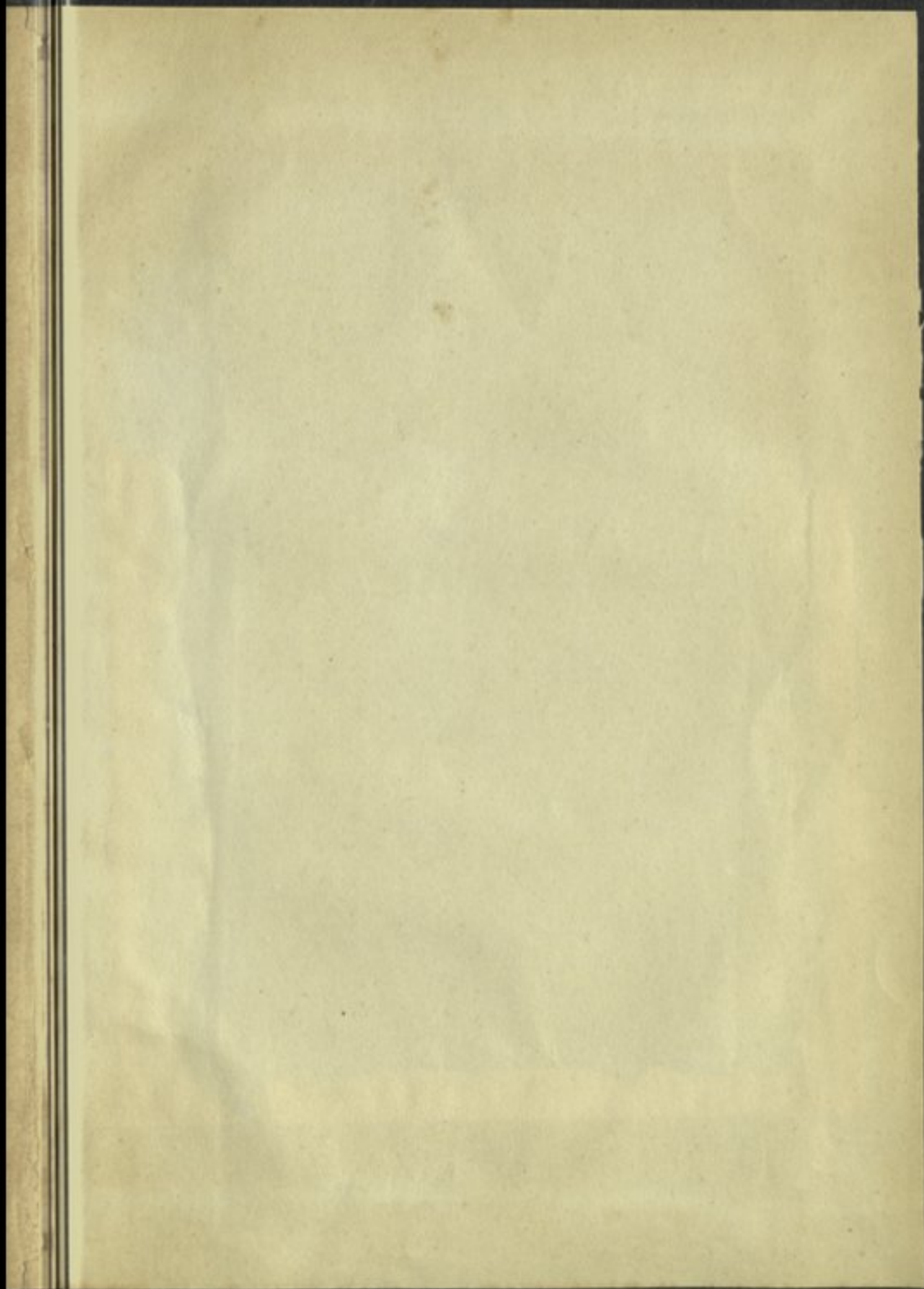


الحسن

منظرة البشرين في جملة الثبان للشيخ

تجلید کتب
صالح الدقر





CA
230
H34mA
C1

مناظر في الملبس
خليل

في
جمعيّة الشبان المسيحيين

—+57+—————+57+—

(بقلم)

(خليل أبي بن الحسنی)

من علماء الأزهر الشريف

—+57+—————+57+—

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

—+57+—————+57+—

الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨ هـ ١٩٢٩ م

وهي تطبع من مكتبة النهدي بجوار الأزهر بالقاهرة

لصاحبها أحمد محجوب الكتي

—————
مطبعة القايد بجوار قسم الجالية بمصر

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد ، المنزه عن الصاحبة والولد ، الذي لم يلد ولم
يولد ولم يكن له كفوا أحد .

والصلاة والسلام على خاتم الرسل سيدنا محمد ، وعلى جميع الانبياء
والمرسلين المعصومين من العيوب والذنوب .

وبعد ، فهذه شذرة يقيمة تحمل بين جوانحها مباحث قيمة ، وتنطوي
أضالها على جمل منعممة بالبراهين الناصعة ، وملاهي بالأدلة العقلية
والنقلية ، لدحض ضلالات المبشرين التي يرتمون بها علينا في عقر دارنا
في هذا الوقت العصيب ، الذي أصبح فيه الإسلام غريبا في بلاده ،
يطارده خصومه وأعداؤه بقلوب طاغية بالغيظ والكراهية ، وأهله عنه
في غفلة وبيهة ! !

أنشأتها ورأيت فيها الاخلاص . وقد نشرتها تباعا على صفحات جريدة
الأخبار الغراء تحت عنوان (مناظرة المبشرين في جمعية الشبان المسيحيين)
بامضائي الصريح ، ولم كان لها في تقوس السامعين والقراء جميل الوقع
وعظيم التقرير ! وكثيرا ما ألحفوا على واسهبوا في الألفاظ في أن تطبع هذه
المناظرة ، لما تنطوي عليه من الفوائد الجملة التي لا تستنبط من أمهات الكتب !

فعضوا عليها بالنواجذ معشر الغيورين على الاسلام ، فانها تنبؤكم عن
 جميع ما يحاول به المبشرون خنق شريعتم السمحة ، ليصدوكم عن
 سبيل الله فتمسكم النار ، وما هي الا نار تحرق الأخضر واليابس ، فتجعل
 قلوبكم دوارس . وتندراً عنكم جيوشهم المتألبة ، وتقيكم من السقوط في
 شرك احابيلهم ، « فاعتبروا يا اولى الاباب » (وما توفيتي الا بالله عليه
 وكلت واليه انيب)

خليل أبولبن الحسنی



مقدمة

المسلمون وغفلتهم وما يجب أن يكونوا عليه

تألبت على الإسلام في هذه الآونة الأخيرة مقاومات من ابناؤه
واعدائه ، يتآمرون على حياته في دياجى الليل الحالك : كل يريد أن
ينقض بناءه الشاخص ، ويغمر نوره الواضح .

وعندي أن كليهما أشد حذراً من أخيه !!

أما أعداؤه فهم المبشرون — دعاة النصرانية — الذين قذف بهم الغرب
علينا ، أو اتخذهم الاستعمار آلة لهدم دعائم ديننا ، ليذيعوا دعايتهم في
الكناف شرقنا الأسلامى بتحين الفرص ، هجعة وبقظة ، فيضلوا بها
ضعفاء العقول . . .

ومعلمو المدارس الأسلامية منهم ، الذين ينفثون سموهم ومستنقعات
ضماهم بين أبنائنا واطفالنا ، فاذا ما وصل أحدهم الى مقام الرجولية كان
حرباً عواناً على دينه وأمته !!

وأما ابناؤه فهم انصار التجديد و لألحاد والفرنجية ، الذين يجذون كل
ماطلع به الغرب علينا مما يخالف قواعد ديننا الحنيف ، ويطرحون
بعاداتنا واحكام ديننا ظهرياً ، إستهزاء وسخرية ،

ولعمري ما هو الامن خيل في العقل ، وضعف في الدين ، وقصور
في الإرادة والتعلم !!

كل ذلك والمسلمون واجمبون أمام حركاتهم العنيفة وتيارهم الجارف ،
لا يأتون حراً كما . أرجلهم لا تتقدم قيد شبر وأعينهم شاخصة لا تنظر ابعد

من الانف الى ماوراء حفزهم من الدهاء والبلاء . وايديهم لا تمتد الى دفع
 ماتطاول الى ارواحهم . والسنتهم عجزت عن ابعاد مايساورهم من الأضاليل
 والأوهام .. كل يتغنى مصلحته الخاصة ، غير مبالي بماوراء هذه من مصالح
 عامة يجب الأيمان بها والعمل على اسعادها وتوثيق عراها . . .

الزعماء لا ينظرون الى حل سلاسل العبودية من اعناقهم وامتهم ،
 بل تقوسهم دائماً تطمح للراحة وعدم القلق ، وتتطلع الى سلب دريهمات
 من خصومهم ليرفعوا بها سماءهم وينشروا ذكراهم . ولا الى ترويج بضاعة
 الدين ، بحيث يقفون موقف المناصر لاموقف المعارض أو المتفرج
 والعلماء لا يعملون بما هو ملق على عاتقهم من بث الدعوة بين ربوع
 الأمة وزواياها لينيروا لها الطريق ! كما تنحدر عن اعتقادها ورفيع
 مجدها الى وهدة سحيفة يحفرها لها أعداء الأسلام وابناء الأسلام
 الأذعياء . والأقوياء من الأمة لا يتطلعون الى ضعفاؤها بعين السهر ،
 ليدفعوا عنهم عوادي العوز والفاقة التي تتعهدهم وتشدد الخناق عليهم ،
 لا بما هو ثابت لهم ولا بما هو زائد عنه .

هجر بعضهم بعضاً ، وقطعوا ما كان بينهم من حبل الصلوة المتين ،
 لا يشفق الاصل لفرعه ، ولا يوقر الفرع اصله ، ولا ينظر اخاه الا بعين
 الاحتقار والازدراء .

والرؤساء في سائر الأقطار لا ينظرون الى حماة الأسلام وحملة الشرع نظرة
 تقدير ومساواة ! !

الى متى هذا الهجران ؟ ولم هذا التقاطع الويل ! ولم هذه القساوة
 الشديدة التي استعبدت القلوب ؟

الابجد بنا أن تنبه من رقادنا هذا ونعمل على جمع كلمتنا ، وتوحيد صفوفنا ، وبعثها من مرقدتها هذا ؟

ان شعاب الكلام غامضة أمام الناقد البصير اذا ما نطلع الي ما وراء هذه المناوآت والمنازعات من انقلابات خطيرة وغير تقضى على البقية الباقية من ديننا وقوميتنا وشعارنا ، فنصبح تاريخاً تلو كنا الألسنة !

كان المسلمون في السنين الغابرة شديدي الغيرة والحرص على عقائدهم وآدابهم وأوطانهم ، يتأثرون لما يمس أحدهم ، سواء في عقيدته أو ماله أو دينه ، ويؤثرون المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، ويمدون أرجلهم خطوات الي السبق والأمام ، حرصاً على مجدهم التالد وعزيم الغابر من الدثار والاضمحلال .

ولكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا كل هذه الخلال الشريفة ، وانقلبوا عليها انقلاب الخضم على الخضم ، واتبعوا خطوات الشيطان فضلوا عن سواء السبيل ! ؟

لا نريد أن نلقي دروساً تاريخية على الأمة وقراءتها لنذكرم بوقوع ذلك ، لأنه قد يكون موجوداً في نفس القارى . وانما الذي نريد أن نقوله هو أن ننبذ هذا التطارد والتطاحن من بيننا وتلمس الخلاص منه ، وننزع ما في طوايا قلوبنا من غل وقسوة، وتؤوب الي نوااميس ديننا ونذب عن حياضه بان نخصص فئة من العلماء النبهاء للرد على شبهات المبشرين وخرافاتهم ، بحيث تذهب هذه الفئة الي الاكناف التي يجوس خلالها انصار التبشير واعداء الإسلام ، ليقطعوا عليهم سجلهم التي هم فيها ، ولا نتخذ أولوية اهمالهم دعامة لسكوننا ، كراهة أن يلبسوا على امتنا الامر

فتقع في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات
بعضها فوق بعض — لما أننا نشاهد عامتنا تلج كنائسهم وجمعياتهم .
واذ كر منذ أمد قريب كنت جالسا في الأزهر المعمور ، واذ
بصديقي لي يطلب مني أن نذهب الى جمعية الشبان المسيحيين بقرب
حديقة الأزبكية ، لنتنزه فرصة حضور المناظرة التي ستقع بين الأزهريين
والمبشرين ، حيث فرقت منشورات لذلك ، فامتثلت قوله وذهبنا نستبق
فوجدنا المكان قد غص بالحاضرين وكلهم من عوام الأمة وقليل من طلبة
العلم وابتاء المدارس ، فجلسنا مستمعين لمحاضرة المبشر لعدم وجود مستحضر
يرد عليه ، وكررنا الذهاب والأياب اسابيع حتى وقتنا على جميع اقواله
وفي آخر ليلة وقفت بعد انتهاء المحاضرة واستأذنت حضرة القس ، ليأذن
لي بالكلام في الاسابيع المقبلة فاذن ، وفي اسبوع آخر استحضرت الرد
على دعاويه ووقفت اذ ذلك اتقض ما تمسك به من الشبه آتيا عليها شبهة
شبهة . . .

وعند الانتهاء حملته علي أن ننشر تلك المناظرة على صفحات الجرائد
الشرقية مذيلين دعاوينا بامضاء آتنا ، لنحكم فيهما الرأي العام فاستعصى
وسنطلع القراء على ما وقع في مقال آخر ان شاء الله تعالى .

هذا ما يجب أن يكون في جانب المبشرين ازاء أعمالهم . وأما معلمو
المدارس الإسلامية منهم فنلت نظر ولاية الأمور الآخذين بزمام الأمة
أن يرجعوا بنظرهم كرتين ويعملوا علي تلافى هذا الخطر ، خشية أن تنقلب
أبناء الأمة عليها في المستقبل القريب ، ويكفيننا شاهد صدق علي هذا
مازاه من ابنائنا اليوم . والسلام علي من اتبع الهدى وخشي عواقب الردي

خليل أبولبن الحسيني

﴿ الربط بين المقدمة والمناظرة ﴾

أعربنا في مقالنا الأول عن التأخر الذي تدلى بالدين من ذروة المجد الى مدارك الأنحطاط ، واسفنا بوجه خاص لاهمال العلماء والزعماء ماهو ملقى على عاتقهم ازاء امتهم وشريعتهم وقوميتهم ، وبيننا العوامل التي تتنازع معتقداتنا فتسلبها نعمتها ، كما سلبتنا حريتنا ، حتي خنقتنا ، في الوسط الانساني ، واستفزنا الهمم من سباتها ورقادها الشائن ، وذكرنا أربابها بما يدفع عنهم غوائل المعتدين والمستبدين ، وقلنا حتم على العلماء أن يبرزوا تعاليم الشريعة السمحة الى أمتهم لتستنير بها في هذا الوقت المظلم الذي رزي فيه الاسلام بخصوم يقدفونه بالحجارة ، ويشنون عليه الغارة ، ويعقه بناؤه ويلصقون به ماهومنه براه « وذكرفان الذكري نفع المؤمنين » ، ونوهنا عن هذه المناظرة . ورجاؤنا أن تناقلها الصحف الاسلامية لاعلان خرافات المبشرين . وها نحن أولاء نوردها مع الاختصار في الأدلة ، حذر التطويل :

بسم الله تفتتح هذه الجلسة ، ونعوذ به من قلوب كالحجارة أو أشد قسوة .
وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا .

والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين سيدنا محمد ، وعلى جميع الانبياء والمرسلين . وبعد ،

فما لاريب فيه ان الانسان منذ بداية أمره ، وهو أسير عادات قومه وعشيرته ، حسب ما اعتادها ، نظرا لطبيعته البشرية . لاسيما اذا تمكنت من صميم نفسه وتحكمت مشاعره لا يستطيع فراقها الا بالكره من نفسه ، كالطفل يحب الرضاع فلا يفارقه بالقطام الا بالمشقة الشديدة ! !

ومن هنا نشأت الملل والديانات المختلفة . وهذا لا ينهض و ليلا على أن
ديانة كل طائفة خير الديانات الموجودة ، لأن مجرد تمسكه باهدائها لا يدل
على صحتها ، بل قد تكون عين الخطأ . كما ان محبة الصانع لصنعتة لا تدل
على انها أشرف المهن ، بل قد تكون اخسها .

وهكذا جميع الأمور اذا نشأ الانسان عليها ، وطالت صحبته لها ازداد
بها تعلقاً ورغبة ، فاذا ما أجبر على نبذها صعب عليه الأمر واشتدت حالته .
وهذا أمر بديهي لا ينكره عاقل !!

فقد تبينا من ذلك أن مجرد محبة الانسان لدينه الذي اعتنقه تقليداً
لا سلافه لا يدل على أنه الدين الحق الذي يكون سبباً في سعادته الأبدية .
واذا ثبت ذلك وجب على كل ذي عقل أن يبحث بحثاً دقيقاً عن حقيقة دينه
وغيره ، حتى يصل الى الصواب فيتبعه أيا كان ، فان الخطأ كل الخطأ في

اتباع الدين الباطل الذي ينتمى اليه بدون أن يتعرف منبته وأصله ! ؟
وليس الوقوع في مثل هذا الخطأ كالوقوع في اشياء فرعية أو عادية ،
فان تلك غايتها اللوم في الدنيا ، أو العذاب المحدود في الآخرة ، بخلاف الخطأ
في الدين فان عاقبته الشقاء الذي لا نهاية له !

فلينظر الانسان منا الي جميع الأديان بمنظار العدل والأصاف ، والي
جميع عقائدها المتعلقة بالله وبخلقه من عبادات ومعلومات ، فما وافق عقله
أخذبه وما خالفه نبذه ، لأن الله اجل من أن يشرع الدين الباطل
﴿ المحاضرة الاولى دعوى الوهية المسيح ﴾

يجب أن نتمشى في مناظرتنا على شرطين أساسيين ، لنسلك سبيلا
واضحاً نستطيع به أن نتوصل الى فائدة مقصودة وغاية مشودة ، مع نبذ التعصب
من نفوسنا ظهرياً .

أولهما — أن الدليل اذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال :
 ثانيهما — اذا تعارض دليلان مثلا تساقطا وبطل الاستشهاد بهما :
 وبعدئذ سألته قائلا مادليلك على الوهية المسيح ؟ فاجاب بستة اجوبة
 الأول — وجوده بلاأب وكونه من روح الله كما نطق بذلك كتابكم
 « ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا » فالضمير
 من فيه راجع الى عيسى :

الثاني — ماورد في الآية ٣٠ من الاصحاح ١٠ من انجيل يوحنا (انا
 والآب واحد . ومن رآني فقد رأى أبي)

الثالث — مافي الآية الأولى من الاصحاح الاول من انجيل يوحنا (في
 البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عندالله ، وكانت الكلمة الله)

الرابع — مافي الآية ٢٣ من الاصحاح الاول من انجيل متى (العذراء
 تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا)

الخامس — ماظهر على يديه من الآيات كاحياء الموتى ، وبراء الأكمه
 والابرص ، وذلك لا يكون الا من الأله !

السادس — مافي انجيل يوحنا آية ٢٣ من الاصحاح ٨ (أتم من اسفل
 اما أنا فمن فوق ، أتم من هذا العالم أما أنا فليست من هذا العالم) فهذا
 صريح في الالهية أيضاً :

قلت هذه أدلة واهية لانذعن لها عقول الصبية ، ولا تقرها عقول الامهات
 ومقام الالهية يجب أن يكون في غاية الجلاء ، لاعتقوره شبهة ، واليكم بطلانها :
 أما الاول ، فهو معارض بأدم أبي البشر والملائكة ، بل وكثير من
 الحيوان والحشرات ، فكل يشارك المسيح في كونه مخلوقا بلاأب ويزيده
 في كونه بلا أم . وكذلك ملكي صادق الكاهن الذي هو معاصر ابراهيم

عليه السلام ، حيث جاء في الآية ٣ من الاصحاح ٧ للرسالة العبرانية هكذا
 « بلا أب بلا أم بلا نسب ، لا بداية أيام له ولا نهاية حياة) فيزيد على
 المسيح في كونه بلا أم ، وفي كونه لا بداية له ولا نهاية :

أليس من الواضح جدا عند ذوي العقول السليمة انه لم يلزم من عدم
 الاب والام البشريين لآدم عليه السلام أن يكون ابنا لله تعالى لم يلزم من
 عدم الأب لعيسى عليه السلام أن يكون ابنا لله تعالى بالطريق الأولي ؟ !
 وكذا يقال في الكاهن المتقدم ! ثم دعوى ألوهية المسيح من حيث انه
 روح الله ترجيح على آدم بلا مرجح ، لانك لا تنكر ان الله تفتح فيه من
 روحه بعد أن سواه من طين ، فأبي فرق بين النفختين ؟ وقد أوجبتم
 ألوهية المسيح من هذه الحثية ، فلم لا توجبونها لآدم أيضا ؟

واستدللك عليها بقوله تعالى « ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه
 من روحنا » مع جعل الضمير في فيه راجعا الى عيسى باطل ، لان المراد بالروح
 جبريل واسناد النفخ الى الله من حيث انه الخالق والموجد ، ولأن الضمير في فيه
 ليس عائدا الى عيسى ، بل الى الفرج لانه المحدث عنه بدليل الآية الاخرى
 وهي « والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا ، وجعلناها وابنها آية
 للعالمين » فكما لم يبعد خلق آدم من التراب بلا سبب لم يبعد خلق عيسى
 من الدم الذي كان يجتمع في رحم أمه كذلك !

وانما سمي المسيح روح الله وكلمته لانه أحبي به قلوب المؤمنين ، ولأنه
 مبلغ عنه . وليس معنى كونه روح الله وكلمته أنه ابنه حقيقة كما تزعم ،
 لاستحالة ذلك في جانب الله ، ولأن الروح تطلق على معان . تطلق بمعنى
 التوفيق . وبمعنى الوحي . وتطلق على جبريل أيضا ، فانه يقال له روح ،
 حيث ورد في القرآن « أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح

منه « أي بتوفيق . وجاء أيضاً « يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده » يعني الوحي . وأيضاً « فارسلنا اليهاروحنا فتمثل لها بشرا سويا » يعني جبريل . وقال في حق آدم « فاذا سويته وتنخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » يعني آدم ، فهذه الآية تدعو الى المساواة بين آدم والمسيح في أنهما من روح الله ، وتشير الى فضل آدم على المسيح بسجود الملائكة له . فثبت مما قلناه أن كلا من عيسى وآدم آية مخالفة للسنن الكونية ، وان لا مرجح بينهما ، فلو تبصرون تمام التبصر وتنصفون جيد الانصاف لما فرقتم بينهما بعد هذه المقابلة والقياس الأولوى !

وأما الثاني ، فمن حيث الابوة والبنوة معارض بما في انجيل يوحنا الاصحاح ٢٠ آية ١٧ (اني اصعد الى ابي وأبيكم والهي والهكم) ، ومتى الاصحاح ٥ آية ٤٨ (فكونوا أنتم كاملين ، كما أن اباكم الذي في السموات هو كامل) ، وفيه أيضا اصحاح ٢٣ آية ٩ خطاباً لتلاميذه (ولا تدعوا لكم ابا على الارض ، لان اباكم واحد الذي في السموات) ، وفيه أيضا الاصحاح ٥ آية ٩ (طوبى لصانعي السلام ، لانهم أبناء الله يدعون) :

واما من حيث الاتحاد والحلول فهو معارض بما ورد في حق الحواريين في انجيل يوحنا الاصحاح ١٤ آية ٢٠ (في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وأنتم في وأنا فيكم) . ولا شك ان حال الحال حال في محل الحال !! فالانحداد ونسبته البنوة الى الابوة في هذه الآيات يجب أن يكون غير حقيقي ، والا لزم مساواة الحواريين له في جميع ذلك ، ويكون الاتحاد كناية عن شدة الطاعة ، فمعنى انا وابي واحد من أطاعني فقد أطاعه ، ومن عصاني فقد عصاه . وهذا شائع في المخاطبة ، اذ يقول الزعيم المطاع مثلا انني قد أمت فلانا مقامى فانا وهو واحد ، فمن أطاعه فقد أطاعني

ومن عصاه فقد عصاني . وبرهاننا على صحة هذا المعنى ما في الاصحاح الاول
من رسالة يوحنا الأولى الآية الخامسة) هذا هو الخبر الذي سمعناه ونخبركم
به ان الله نور وليس فيه ظلمة البتة ، ان قلنا ان لنا شركة معه نكذب ولسنا
نعمل الحق ، ولكن ان سلكنا في النور كما هو في النور فلنا شركة بعضنا
مع بعض)

وحمل الرؤيا والظرفية في قول السيد المسيح على ظاهرهما باطل ، لان
رؤية الله في الدنيا ممتنعة باتفاق منا ومنكم . والمراد بالأب في هذه الايات
وماشاكلها المالك والسيد والمربي وذو الحنان والأنعام ، وهذا لا ينكره الا
المبشرون المكابرون !!

ولو حمل على ظاهره لوجب أن يكون الحمل والولادة والصلب والقتل
والاكل والشرب وغير ذلك من عوارض البشر جارياً على الأب وبلزم
منه وصف الآله بعوارض البشر وهذا محال !

ولو جب أيضاً أن يكون ابليس الها ، حيث ورد في انجيل يوحنا من
مكالمة السيد المسيح التي وقعت له مع اليهود آية ٤١ الاصحاح ٨ - استفهام
توبيخي - (أنتم تعلمون أعمال أبيكم ! فقالوا له اننا لم نوله من زنا لنا أب واحد
وهو الله ، فقال لهم يسوع ، لو كان الله أباً لكم لكنتم تحبونني ، لاني خرجت
من قبل الله وأتيت ، لاني لم آت من نفسي ، بل ذلك أرسلني ، أنتم من أب
هو ابليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا الخ) فيجب أن تكون أبوة الله
والشيطان مجازية لا حقيقية . والمعنى نحن صالحون ومطيعون لأمر الله ،
فرد عليهم بقوله أنتم طالحون ومطيعون للشيطان . ومما يساعد على هذا
المعنى قول يوحنا (اني أصعد الي أبي وأبيكم ، والهي والهكم) ، فان أخذتم
الكلام على ظاهره لزمكم القول بالوهية الحواريين لما ذكر ، فلا بد من

التطبيق بحيث لا تثبت مخالفة للبراهين العقلية ولا يلزم منه محال . . .
 ولا يصح أن يكون لفظ الابن بمعناه الحقيقي ، لان معناه الحقيقي من
 تولد من نطفة الابوين باتفاق جميع اللغات ، وهو محال ههنا ، فلا بد من
 صرف اللفظ الي مجازه ليتناسب وشأن المسيح !
 وأما الثالث فهو معارض بما في انجيل يوحنا نفسه الاصحاح ٨ الآية ٤٠ .
 (ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني ، وأنا انسان قد كلمتكم بالحق الذي
 سمعته من الله) .

وبما في الاصحاح ٢ الآية ٥ من رسالة تيموثاوس (لانه يوجد له واحد
 ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح) ، فاما ان تأول
 ما استدلت به أو يكون متناقضا ، فان العندية في الفقرة توجب التغاير ، فكيف
 يقول بعد ذلك وكان الكلمة الله . فلاحسن أن تقدر مضافاً في الاخير
 فكان الكلمة الله — أى أمر الله — والمعنى في البدء كان عيسى كلمة ،
 وبقوله تعالى كن كان ، فهو بأمره وقدرته وكلمته التي هي كن . . .

وأما الرابع فهو معارض بما في سفر الخروج الاصحاح ٧ الآية الاولى
 خطاباً لموسى (انا جعلتك الها لفرعون ، وهرون أخوك يكون نبيك) .
 وبما في انجيل يوحنا الاصحاح ٩ آية ٣٣ لما سأهم (لماذا تريدون
 رحمي ؟ ! : أجاب اليهود قائلين لسنا نرجمك لاجل عمل حسن ، بل لاجل
 تجديف ، فانك وأنت انسان تجعل نفسك الها . أجاہم أليس مكتوباً في
 ناموسكم أنا قلت انكم آلهة ؟ !) ومعنى العندراء تعجل وتلد ابناً ويدعون
 اسمه الله ، انها تلد ولداً يشرك باسمه قوم ، ويدعونه الها مع الله ، وهو
 اخبار عن افترائكم على الله وشرككم به !!
 وأما الخامس ، فباطل لانه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ، فاذا

جوزنا حلول الالة في بدن عيسى فما المانع من حلوله في بدني وبدنك مثلاً؟
قال ظهور الآيات على يد عيسى، فقامت له أنت لم تفهم ما قلت من أنه لا يلزم
من عدم الدليل عدم المدلول — أي لا يلزم من عدم ظهور الآيات
مني ومنك عدم صلاحيتنا لذلك، فان الله تعالى قبل خلق العالم لم يقم عليه
دليل، فلم يلزم من عدم قيام الدليل عليه عدم وجوده. وان الها يحل في
أجسام مصنوعة لفي غاية الخسة والوضاعة!!

ولأنه معارض بموسى عليه السلام، فانه قلب العصا ثعباناً وخلق البحر
فاذا كان المسيح أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والابرص فموسى قد قلب العصا
حية، وقلب الجماد حياً أبعد في العقل من اعادة الميت حياً، لأن المشاكلة
بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الحية وبين بدن الثعبان،
فاذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى الها فلا يوجب احياء الموتى ألوهية
المسيح من باب أولي لما سمعت؟! على انه ثبت ان الياس النبي والبسع كل
منهما أحيى الموتى، وكذلك حزقيال، فاذا كان المسيح أحيى ثلاثة مثلاً في
جميع حياته فحزقيال أحيى ألوفا . . .

وأما السادس، فهو معارض بقول المسيح نفسه لتلاميذه في آية ١٩
الاصحاح ١٥ من انجيل يوحنا (لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته
ولكن لانكم لستم من العالم لذلك يبغضكم العالم)، فلو كان هذا مستلزماً
للألوهية كما تزعم لزم أن يكون الحواريون كلهم آلهة .
بل التأويل الصحيح لقول السيد المسيح السابق أنتم من أسفل أما أنا
فمن فوق الخ، أنتم طالبو الدنيا وأنا لست كذلك، بل طالب الآخرة
ورضاء الله. وهذا معني مجازي شائع على السنة العرب، يقال للزهاد والصلحاء
انهم ليسوا من الدنيا، لا تقطاعهم عنها وتفرغهم للعبادة وما يوصل الى

السعادة الابدية . على أنه ثبت ان عيسى كان عظيم الرغبة في العبادة والتضرع
لله ، والاله لا يعبد نفسه ولا الها آخر .

قال المبشر رداً على المعارضة الاولى لا يقال ان آدم مخالف للسنن الكونية
لانها لم تسبقه . وأما عيسى فيقال فيه ذلك ، لانه مسبوق بها قطعاً .

قلت المخالفة لا يشترط فيها السبقية ، بل الغرض وجود المخالفة سواء
مع السبقية أم الاخرية . وعجز عن الرد على باقى الادلة الا انه ظهر الغيظ
على وجهه فقال يا أستاذ لا تنسر أنا جيلنا حسب شهوتك وغايتك ، فاننا أعلم
منك بها . قلت هذا التفسير هو المراد حسب قواعد اللغة ، وأنا أعلم منكم بها ؟
وهو الذي يقتضيه البرهان العقلي الذي لا تصح مخالفته لعاقل من العقلاء .

وقد جاء في انجيل برنا بالخص الامنة المسيح ما يبطل دعاوىكم المتقدمة
هكذا (فاني بشر منظور وكتلة من طين تمشي على الأرض ، وفان كسائر
البشر ، وان لي بداية وستكون لي نهاية ، وانى لا أقدر أن ابتدع خلق ذبابه !!)
بقي ان أسائل حضرة القس اذا كان المسيح إلهاً على زعمكم فبمن كان
يستنجد حين ان كان معلقاً على خشبة الصليب ، وهو يردد (آلهى آلهى
لماذا تركتني ؟) فهل كان يستنجد بنفسه ؟ أو هناك آله آخر كان يستنجد
به ؟ قال يا أستاذ أنت تؤمن بأن الفاتحة من القرآن ؟ فقلت نعم فقال هل الله
تعالى فى قوله « اياك نعبد واياك نستعين » كان يخاطب نفسه ؟ أو هناك مخاطب
غيره ؟ فقلت له ان هذه الآية نزلت من الله على محمد ليعلمنا اذا ما وقفنا بين
يديه نعبده تخاطبه بها فهي مقولة على السنة العباد . فقال وعيسى قال ما تقدم
ليعلمنا اذا ما وقع أحدنا فى ضيق فليستنجد بغيره فلا فرق . . .

فقلت شتان بين المقامين ، فان هذا ليس مقام تعليم وارشاد ، بل مقام
صلب وتعذيب ! واما ذلك فمقام عبادة وتعظيم وتعليم . على ان الرجوع الى

الله في وقت الشدة والالتجاء اليه اذ ذلك بديهي وفطري يعرفه كل أحد،
فلا يحتاج الى تعليم !!

همسة في اذنك يا حضرة القس ، لو كان المسيح إلهاً كما تذكر فلماذا
استسلم للرومان وصلب ولم يجاهد الجهاد العملي لتخليصهم من الظلم والاستبداد؟
وإذا كان جاء لخلاص العالم اجمع كما تزعم فهل أتمرت دعوته ؟ فأين
الذين خلصهم ، والتاريخ يقول ان قومه لقوا بعد وفاته من انواع الذل
والاضطهاد ما لم يلق بشر ؟ !

وهل كان خلاص العالم بمحاكم التفتيش التي ارتكبت باسمه افطع وأروع
المجازر الدموية ! أم كان خلاص العالم بالحروب الصليبية التي قتل فيها الملايين
من المسيحيين في سبيل شهوة الملوك والباباوات ؟ !

وإذا كان يعني بالخلاص انخلاص من النار فهل ما تقدم ، وهل ما ترى اليوم
في السياسة المسيحية الاستعمارية من الوان الغش وانواع المآثم يؤدي الى
الجنة ؟ وهل ما عليه أبناء الملل الأخرى كالبراهمة الذين لا يعترفون بالمسيح
يؤدي الى الجنة في اعتقادكم ، أم اين خلاص العالم اجمع كما تقولون ؟

وإذا لم تثمر دعوته ثمرها المطلوب فهل عجز عن ذلك واذا عجز فهل هو
إله مع ذلك العجز ؟ وهل الأله يعجز عن تكملة ما يريد ؟ !

وإذا كان هو الرب الذي تعنونه بعينه هو الذي صارع يعقوب في التوراة
حتى الفجر ورجاه ان يتركه فهو حري بالتسترل الى سفاسف الأمور من
مصارعة الأنبياء بغير سبب وجدوي، وهو حري بالعجز وحاشا الله !

أم هو الأله الذي تحسسون الخمرة في اعيادكم المقدسة على انهدامه، وتناًكلون
الخبز على انه لحمه أو كما ينص انجيلكم ؟ !

وهل بلغ بكم احترامكم لألهكم انكم تأنكلونه وتهضمونه ، ثم تذهبون

يبقايه المقدسة الى خلوة (الكنيف) !!

هذا هو المبدأ الحق ؟ أم هو سخف تسخر منه العقلاء ؟ !
وجملة القول انه قد تبين لنا غاية التبيان من نصوص هذه الأدلة ، ومن
تضارب اناجيلكم بطلان دعواكم ألوهية المسيح !
بقي ان ندلل علي رسالته وانغماسه في ذل العبودية ، ويثبت ذلك
ما تقدم من الأدلة ، وتزد عليه ماورد من قول المسيح للحواريين في الاصحاح
١٠ الآية ٤٠ من انجيل متى (من يقبلكم يقبلني ، ومن يقبلني يقبل الذي
ارسلني من يقبل نبياً باسم نبي فأجر نبي يأخذ)
وماورد في انجيل لوقا الاصحاح ٤ آية ٢٤ (انه لم يقبل أحد من الانبياء
في وطنه فكيف يقبلوني ؟)

وماورد في انجيل يوحنا الاصحاح ٦ آية ١٤ (فلما رأى الناس الآية
التي صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم) . وحسبكم
هذا من شهيد على انه ما ادعي غير النبوة المعلومة . واني اردد قول الشاعر ،
ضل النصرارى في المسيح واقسموا

لايهتدون الى الرشاد سيلا

خبروني معشر المبشرين هل تقولون هذا عنادا ؟ أم على قلوب أقفالها ؟ !
فقال المبشر تأدب يا أستاذ اذا كنت تريد أن تناظرنا أو تفهم الحقائق
معنا فلا تجرح احساسنا ولا تحط من كرامة المسيح . فقلت هذا ليس حطاً
من شأن المسيح ، بل تزيه له مما تلصقونه به وتنسبونه اليه ، وهو منه
براء ، وعلى ذلك افترقنا

﴿ المحاضرة الثانية دعوى التثليث ﴾

ادعى القس في محاضراته الثانية أن الأله مركب من أقانيم — أى

أصول — ثلاثة ، أب، وابن وروح قدس ، وأنها ممتازة بامتياز حقيقي ،
وأن عيسى اله كامل وانسان كامل . واستدل عليها بما جاء في رسالة يوحنا
الأولى (ثلاثة شهود في السماء الأب والابن والروح القدس)
فقلت ان ما استدلت به من كلام يوحنا لانعابه ، لانه معارض بما في الآية
٣ من الاصحاح ١٧ من انجيل يوحنا نفسه في خطاب المسيح لله « وهذه هي
الحياة الابدية أن يعرفوك أنت الأله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي
أرسلته » وقال في الاصحاح الاول الآية ١٨ من يوحنا أيضاً (الله لم يره أحد قط)
فانظر كيف بين أن الحياة الابدية عبارة عن معرفة الناس ان الله واحد
حقيقي ، وانه لا يمكن أن يراه أحد قط ، وأن عيسى رسول الله . ولم يقل
ان الحياة الابدية أن يعرفوا ان ذاتك ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي ،
وأن عيسى اله كامل وانسان كامل مجسم بري كما تدعى ! ولو كان اعتقاد
التثليث له أصل ومدخل في النجاة لأعرب عنه ، فعدم تعرض المسيح له
برهان ناصع ودليل صارخ على أنه ليس من الامور الاعتقادية التي يجب
الايمان بها . فحيث ثبت أن الحياة الابدية اعتقاد التوحيد الحقيقي لله ،
واعتماد الرسالة والعبودية للمسيح فضدها يكون موتاً أبدياً وضلالاً مبيئاً!
والتوحيد الحقيقي على الضد من التثليث الحقيقي ، فحيث وجد التثليث
الحقيقي لا بد أن توجد الكثرة الحقيقية أيضاً ، لان العدد لما كان قسماً من
الكم لم يكن قائماً بنفسه بل بالغير . وكل موجود لا يخلو الحال اما أن يتصف
بالوحدة أو الكثرة ، والذوات الموجودة الممتازة بالامتياز الحقيقي تكون
معروضة للكثرة الحقيقية ، فاذا اتصفت بالكثرة لا تتصف بالوحدة والالزم
اجتماع الضدين وهو ممتنع . كيف وان الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح
والثلاثة لها ثلث صحيح وهو واحد وهي مجموع آحاد صحيحة . ودعوي

حضرة القس التثليث مخالفة لقواعد الحساب البديهية ، لانها ناطقة بأن
الثلاثة في واحد بثلاثة ، لا بواحد :

جعلوا الثلاثة واحدا لو أنصفوا * لم يجعلوا العدد الكثير قليلا!

ولو وجد في ذات الله ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز حقيقي كما تزعم لزم أن
يكون كل الهأ برأسه ، مع كون كل شديد الافتقار الي غيره ، والالزم أن لا
يتألف منهم ذات واحدة علي زعمك واذا ثبت التركيب ثبت الافتقار ، هوو
نقصان ، والنقص ينافي الألوهية ، والألوهية توجب الوحدة ولا تستقيم
مع التعدد ، والامتياز يناقض الافتقار !

ومعارض أيضا بما في انجيل مرقس الاصحاح ١٢ آية ٢٨ من وصايا السيد
المسيح (إن أول الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد) . فانظر
كيف أن المسيح نفسه اعتقد الوحدةانية لله وأمر بها في وصاياه ، وبين أنه
لا اله الا اله واحد ، ولم يقل ان أول الوصايا الرب ثلاثة أقانيم ممتازة بامتياز
حقيقي كما تعتقدون ؟ !

وبما في انجيل مرقس أيضاً الاصحاح ١٣ آية ٣٢ (وأما ذلك اليوم وتلك
الساعة فلا يعلم بهما أحد ، ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الأب
وحده) . فهذه الفقرة تنادى ببطلان التثليث ، لأن المسيح خصص علم
القيامة بالله ونفي عن نفسه ، كما أنه نفي عن غيره من الناس والملائكة وسوى
بينه وبينهم في عدم العلم . ولا يمكن هذا في صورة ما اذ كان الهأ ، فلو كان
الأله حلا فيه وان الله مركب من الثلاثة كما تزعم ، فلا أقل من أن يكون
علم الابن كعلم الأب !

وبما في رسالة تيموثاوس الاصحاح ٢ الآية ٥ (لانه يوجد إله واحد
ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح) . وبما في يوحنا

الاصحاح ١٤ آية ٢٨ (لو كنتم تحبونني اكنتم تفرحون ، لاني قلت أعضي الى الأب ، لان أبي أعظم مني)

وبما في كتاب الاستثناء عن الله (لتعلم أن الرب هو الله وليس غيره) . وفي كتاب أشعيا (أنا هو الرب وليس غيري وليس دوني إله شددتك ولم تعرفني . ليعلم الذين هم من مشرق الشمس والذين هم من مغربها انه ليس غيري أنا الرب وليس آخر) وفي الاصحاح ٤٦ الآية ٩ من كتاب أشعيا (إني أنا الله وليس غيري الله ، وليس لي شبه) وبما في انجيل متي الاصحاح ١٩ آية ١٦ ، لما سأله أحد تلاميذه قائلاً « أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية ، فقال له لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً الا واحد وهو الله) فهذا أيضاً يبطل دعوى التثليث ، فلو كان المسيح إلهاً لبين أنني لست صالحاً وحدي بل مع الأب وروح القدس ، فاذا كان لم يرض لنفسه أن يكون صالحاً ، فكيف يرضى بدعوى الألوهية ؟ !

قال القس كل ذلك تواضع منه . فقلت كلا ، بل انما يفعل وينطق بما أمر به مما كانت الحاجة شديدة الى بيانه . على أن التواضع لا يليق بالأله مع عبيده الضعفاء . واذا كان التواضع من أخص صفات العبودية ، فالكبرياء من أخص صفات الألوهية :

ثم أسأل القس بأنه هل الاقانيم الثلاثة التي تدعى تركيب الآله منها ذوات أو صفات أو أسماء لامسميات لها ؟ فان قلت ذوات لزم وجود ثلاثة آلهة لا واحد على دعوى الامتياز الحقيقي . قال لا يلزم ، فهى الشمس ذات أجزاء ثلاثة . حرارة . ضياء . وجرم وهو الاصل ، ومع ذلك فهى واحدة . قلت ان ثلاثة الشمس ليست كلها ذوات ، بل الضياء والحرارة عرضان ، ومع ذلك فليس الامتياز حقيقياً بينها ، كما في الاقانيم ، ففرق شاسع بين

عقيدتكم وهذه .

وان قلت صفات فلم خصت هذه الصفات الثلاثة بجعلها إلهاً دون سائر الصفات ؟ وكيف يعقل أن تكون الصفات إلهاً مع الذوات أو وحدها ؟! وان قلت أسماء لا مسميات لها فهو محض سفسطة ودعوى لا برهان عليها ، وهي بعد ، تنازل منكم عن كل ما تقولون وما تدعون !

وهل ذلك الاعتراف بالعدم الذي لا حقيقة له ولا وجود ! على أن هذه العقيدة ما كانت في أمة من الأمم الغابرة من عهد آدم الى عهد موسى عليهما السلام ، ولم تثبت في شريعة موسى أصلاً . وقد حقق العلماء أنها مأخوذة من عقيدة مجوسى الهنود ، وأثقت مؤلفات وكتب في بيان منابع المسيحية ، منها كتاب للخوجه كمال الدين ظهر في هذه الايام وسبقه غيره ، فثبت أن لأصل لهذه العقيدة وانها عقيدة مبتدعة !

وجملة القول اننا لا نستطيع أن نصدقكم في هذه القرية ، مع نصوص الأدلة ووضوح البراهين العقلية والنقلية على بطلانها وعلى أن المسيح انسان مر بوب لله ، كما شهد هو لنفسه عليه السلام بأنه عبد منعمس في ذل العبودية ، كما جاء في انجيل مرقس الاصحاح ١٢ آية ٢٩ (الرب الهنارب واحد) وكما قلنا غير مرة ، فمن أين جاءتكم هذه القرية ، ومن الذي أخبركم بأن المسيح إله وأقواله الصريحة تباينها ؟!

بقى أن أسائل حضرة القس ثانية بأنه ما معنى اتحاد اللاهوت - الإله - في الناسوت - الجسم الأنسانى - ؟

قال ظهور الكلمة على جسد عيسى كظهور الصورة في المرآة ، وكان حاضراً لهذه المناظرة الدكتور زويمرامام المبشرين ! فقال امتزاج كامتزاج اللبن بالماء . وقال آخر مثلها كمثل الحديد إذا حميت بالنار .

فقلت كل باطل ، لأن الصورة المرئية في المرأة في الأول لم تنتقل ذاتها الى المرأة لا اختلاطاً ولا بحاررة ، وإنما ينظر الانسان صورته فيها لأن النور ينعكس عليه فيرى صورته في المرأة لصقالتها فهي عرض زائل . ولأن الامتزاج في الثاني إنما يكون بين جسمين ، فاذا قلم بأن اللاهوتية والناسوتية جسمان اما أن تكون اللاهوتية حلت في الناسوتية بكيبتها أو حل فيها بعض من أبعاضها ، وكل منهما باطل لأن اللاهوتية ان كانت جسماً فحينئذ يكون حلولها في الناسوتية عبارة عن اختلاط اجزائها باجزاء الناسوتية ، وذلك يوجب التفرق في أجزاء اللاهوتية . وان كانت عرضاً كانت محتاجة الى محل تقوم به وكان الأله محتاجاً الى غيره وكل ذلك سخف وضلال مبين !!

وإذا حل جزء من أجزائها فلما أن يكون غير معتبر أو معتبراً ، فان لم يكن معتبراً لم يكن جزءاً من اللاهوتية ، وان كان معتبراً فيها فعند انفصاله عنها يجب أن تكون ناقصة لان الجزء معتبر فيها ، فيكون الأله ناقصاً وحاشا الله ، فثبت فساد هذه العقيدة . ولان الحرارة الداخلة على الحديد في الثالث عرض كان بواسطة مجاورة النار فقط .

ويلزم على دعوى الاتحاد أحد أمور ثلاثة ، اما أن ينقلب القديم حادثاً ، أو الحادث قديماً ، أو يبقى كل واحد على خاله . ومن المحال أن ينقلب القديم حادثاً أو الحادث قديماً ! فان الحقائق لا تنقلب ، ولان حقائقهما متباينة ، فان حقيقة القديم ما ليس لوجوده بداية ، وحقيقة الحادث ما وجد بعد عدم ، فلا يبقى الا أن يكون كل واحد على حاله ، فلا معنى للاتحاد ، فلا يكون المسيح إلهاً ولا بعضاً له !

ولو كان لاتحاد اللاهوت بالناسوت معنى ، اما أن يكون واجباً أو جائزاً ، فان كان واجباً لزم قدم الناسوت ، وان كان جائزاً لزم حدوث اللاهوت

ولا قائل بذلك . كما أنه إما يكون كمالاً أو نقصاً ، فإن كان نقصاً فقد وصفت
 الآلهة بالنقص وهو منزّه عنه ، وإن كان كمالاً لزم أن يكون الاتحاد موجوداً
 في الأزل ، مع أن الناسوت حادث باتفاق ، إلا أن تقول إن الآلهة كان ناقصاً
 طوال هذه المدة وكل على زعمك بعيسى !!

قال المبشر (١) يا أستاذ لا تقل كيف هذا الاتحاد ويلزم عليه كذا لأن
 الله فوق الكيف ! فقلت نعم ، ولكن هل عندك جواب عن كل ذلك ؟ فقال
 جوا ، أن الله فوق الكيف . فقلت لم تقتصر على ذلك ، حتى جعلته ذاتاً وجسداً
 كسائر الحوادث ! وأثبت له الكيف وما فوق الكيف ! وعلى ذلك افترقنا .

المحاضرة الثالثة دعوى الصلب والتعذيب

ادعى القس في محاضرته الثالثة صلب المسيح وتعذيبه ، وقرر بأن
 سبب ذلك أنه لما عصي آدم ربه بالأكل من الشجرة التي نهاه عنها رأي
 أنه إن عاقبه على ما فرط منه لا يكون رحماً ، وإن عفى عنه لا يكون عادلاً .
 فبقي غاضباً عليه حتى ولد لنفسه يسوع المسيح ، وقبل الجسم الإنساني
 وما يعرض له ، وأن يدخل الجحيم فقدمه ضحية لتكفير خطايا آدم وذريته
 التي تطرق إليها الجرم بسببه ، ليجمع بين العدل والرحمة .

فقلت له يفهم من خلال كلامك أن الله لما خلق آدم وعصاه وقع في
 مشكل عظيم ، وهو أنه إن عاقبه لا يكون رحماً ، وإن عفا عنه لا يكون عادلاً
 ففكر في أنه كيف يمكنه أن يصل إلى نتيجة تجمع بينهما ، حتى اهتدى بعد
 مرور ألوف الأعوام الكثيرة التي كانت بين آدم والمسيح لأن يتخذ المعصوم
 من ذنب آدم وهو المسيح ولداً ، فيعذبه بعذاب الصلب ودخول الجحيم ،
 وقبول اللعن بما قد قال في الإنجيل (ملعون ملعون من تعلق بالخشبة) ،

(١) إذا أطلق المبشر في كلامنا المراد به الدكتور كامل منصور

لاجل انقاذ آدم وذريته من تلك الخطيئة التي لحقت به وبهم ، وبذلك جمع بين العدل والرحمة .

ولكن الذى أراه أن الرب فقد كلتي الصفتين ، حيث إنه عفى عن المذنب وعاقب البريء ، فلم يتم له نتيجة المقدمات التي فكر فيها منذ أمد بعيد ! ولا يمكن أن يقبل هذا من كان يؤمن بالدليل العقلي أن خالق العالم لا بد أن يكون بكل شيء عليا وفي صنعه حكما ، لأنه يستلزم الجهل والبداءة على الله تعالى . كأنه حين خلق آدم ما كان يعلم ما يكون عليه أمره . وحين عصاه ما كان يعلم ما يقتضيه العدل والرحمة في شأنه ، حتى اهتدي الى ذلك بعد ألوف من السنين مرت على خلقه كان فيها جاهلا أنه كيف يجمع بين تينك الصفتين من صفاته ، وواقعا في ورطة التناقض بينهما !

ولكن قد يقبله حضرة القس تقليدا لكتابه (سفر التكوين) الاصحاح ٦ الآية ٦ (فندم الرب على أنه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه) تعالى الله عن هذه المخازى والنقائص !

ولا يعقل أيضاً أن يكون الموت الصليبي كفارة لخطيئة آدم وذريته ، لان المراد بهذا الذنب على زعمك الذنب الاصلى الذي صدر عن آدم عليه السلام ، لا الذنب الذي يصدر عن اولاده . ولا يجوز أن يعاقب اولاده على هذا الذنب الاصلى ، لان الابناء لا يؤاخذون بذنوب الآباء ولا العكس ، بل هو خلاف العدل لما ورد في الاصحاح ١٢ الآية ٢٠ من كتاب حزقيال مانصه (النفس التي تخطي فهي تموت ، والابن لا يحمل اثم الاب ، والاب لا يحمل اثم الابن ، وعدل العادل يكون عليه ، وتفاق المنافق يكون عليه) كما لا يعقل أن عيسى جاء ليكفر خطيئة آدم ، لان آدم لم يرتكب خطيئة شرعية يستحق عليها العقاب وتتطلب التكفير ، حيث ان الذنب وقع منه في

الجنة قبل ارساله ، والجنة ليست دار تكليف ومجازاة .
 عجيبي منكم معشر المسيحيين وخصوصاً المبشرين تارة تغالون في شأن
 المسيح فتعتقدونه إلها ، وتارة تفرطون في شأنه فتعتقدون أنه صلب ولعن
 ومات ودخل جهنم وأقام فيها ثلاثة أيام !
 وبعدئذ سألته هل لهذه العقيدة تدليل نقلى أو عقلى ؟ فقال انها غير
 محتاجة الى الدليل . فقلت

والدعاوي ما لم تقيموا عليها * بينات أبنائها أديعاء
 فقال ، الدليل قوله في قرآنكم « اني متوفيك ورافعك إلى » فانه ظاهر
 في موته في الارض ، وهو كناية عن الصلب . . . قلت ، التوفية في الآية
 لاندل على الصلب والتعذيب ، لانها تطلق في اللغة على الاخذ وهو الرفع
 وعلى استيفاء الحق من الدنيا ، وهما المرادان في الآية بدليل الآية الاخرى
 وهي « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم » قال هذه الآية لاتدل على
 عدم الصلب ، لعدم المرجع للضمير في المقام . قلت ، المرجع معلوم من قوله
 في صدر الآية « وقولهم انا قتلنا المسيح » . قال هذه الآية معارضة بقوله
 « وما قتلوه يقينا » في الاخرى ، فان المعنى « وما قتلوه قتلا يقينيا » أي مؤبدا
 بل قتلا مؤقتاً .

قلت هذا المعنى باطل ، بل المراد وما قتلوه حال كونهم متيقنين أنه
 هو . ويؤيد هذا ما جاء في انجيل يوحنا في الاصحاح ١٨ الآية ٥ : أن يسوع
 المسيح كان مع تلاميذه في البستان فجاء اليهود في طلبه فخرج اليهم وقال
 من تريدون ؟ قالوا يسوع ، وقد أخفى شخصه عنهم ففعل ذلك مرتين : وفي
 انجيل متي الاصحاح ٢٦ آية ٣١ (بينا التلاميذ يأكلون الطعام مع يسوع
 قال كلكم تشكون في ، في هذه الليلة . الى أن قال فأجاب بطرس وقال له وان

شك فيك الجميع فأنا لأشك أبدأ ، قال له يسوع الحق أقول لك انك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات) ، ولذلك قال القرآن « وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن » وفي انجيل متى في اصحاح ٢٧ آية ٣٤ (ان المصلوب استسقى اليهود فأعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب ، ولما ذاق لم يرد أن يشرب ، فنادى إلهي إلهي لم خذلني ؟) فبربكم لو قدم نفسه فداء كما تزعمون لماذا يبكي ؟ هل هناك أحد أجبره على أن ينزل من السماء ؟ على أنه لو نزل باعتباره إلهاً الى الارض لاجل الصلب لانبأت عنه التوراة والانجيل ، كيف لا ، وزعيم الامة مثلاً اذا خرج من بيته حفته الجرائد وزفته ، فكيف رب الارباب وملك الملوك على ما تزعم ؟ !

وجاء في انجيل برنابا أخص تلامذة المسيح - من وصايا السيد المسيح له (وأعلم يا برنابا أن الذنب وان كان صغيراً يجزى الله عليه ، لان الله غير راض عن الذنب . ولما أجتني أمي وتلاميذي لاجل الدنيا سخط الله لاجل هذا الامر ، وأراد باقتضاء عدله أن يجزيهم في هذا العالم على هذه العقيدة الغير اللائقة ليحصل لهم النجاة من عذاب جهنم ولا يكون لهم أذية هناك . واني وان كنت بريثا لكن بعض الناس لما قالوا في حتي أنه الله وابن الله كره الله هذا القول ، واقتضت مشيئته بان لاتضحك الشياطين يوم القيامة على ولا يستهزؤن بي ، فاستحسن بمقتضي لطفه ورحمته ان يكون الضحك والاستهزاء في الدنيا بسبب موت يهوذا ، ويظن كل شخص اني صلبت ، ولكن هذه الاهانة والاستهزاء يبقيان الى ان يجي* مجد رسول الله ، فاذا جاء في الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط ، وترفع هذه الشبهة من قلوب الناس) ألم يكن كل ذلك دليل الشبه !؟ عجباً منه انه المنتقم والمنتقم منه والحقود

والمحمود وعليه ، وانه الظالم ياخذ نفسا بذنب غيرها ، وهو المظلوم لانه
صلب بذنب غيره ! سبحانك هذا بهتان عظيم !!!:

همسة في أذنك يا حضرة القس لاسمعك ماقاله (ادمون ديمولان) في كتابه
روح الاجتماع : بقي العالم قرونا وهو لا يفقه تلك الخرافة الرائعة القائلة
بأن إلهها اذاق ابنه عذاب الهون ممن عصاه من خلقه . وقال جان كلارك
ان إله بني اسرائيل هذا ليس قاتلا ظلما كذابا احق مضلا فقط ، بل هو
نار محرقة الى ان قال . اذا لم ينج ابنه الوحيد فمن يرجو منه الرحمة واللفظ
— وهذا الاله الذي تحم هذه الكتب انه إله ليس بقابل أن يعتمد عليه
بل شئ* غير محقق جامع للاضداد والأوهام مضل انبياءه

قال القس قولك بالقاء الشبه يفضي الى الشك في الحقائق ، لأننا اذا
جوزنا القاء شبه عيسى على غيره قضى هذا بأنه اذا رأي أحدنا ولده لم
يشق بأنه هو ، لاحتمال أن يكون غيره بالقاء الشبه عليه ، بل القول
بالقاء الشبه يوجب الشك في جميع الأشياء ، فاذن القول بالشبه محال .

قلت لاعمال لأن الله قادر على كل شئ ، فلما كان عيسى رسول الله
وناواه أعداؤه أراد أن يخلصه من كيدهم بالقاء الشبه على غيره ، ولأن
خرق العادة في زمن الانبياء لا يوجب الشك في الحقائق ، كما أن الاحتمالات
العقلية الجائزة كذلك ، فليس كل ما هو جائز واقعاً .

واذا كان قد خرج بعد ثلاثة أيام من صلبه ودفنه فمن احياءه ؟ هل
احيي نفسه ؟ أو احياء أبوه وهو شقة الآخر ؟

وكل باطل ، لأن الفرض انه جزؤ من ثلاثة على زعمك ، فلا عمل
له منفرداً . ولو أمكن هذا يلزم عليه أن يرجع بفدائه ! وأحياءه هو
نفسه باطل أيضاً لأن الميت لا يكون حياً ، ولأنه لو كان قادراً

على احياء نفسه أو على شيء آخر لدفع عن ذاته الضر من بادي الامر .
 ثم قتلهم اياه لا يخلو الحال . اما أن يكون قهرا فيلزم عليه عجزه وعجز
 آبيه ، ويكون قاتله وهم اليهود أولى بالألوهية ! وان كان باختياره لزم أن
 تكون اليهود من أهل لجنة لانهم فعلوا ما يرضى الآله ! مع انكم لا تسلمون
 هذا .

واذا كان قدم نفسه فداء عن البشر لتكفير خطاياهم فقتله اليهود فلماذا
 عاد يتموم وتدعون انهم كفار ؟ ولماذا خص اليهود بقتله مع أنكم أولي :
 ولماذا كان يتوجع ويتألم ، وكان حزينا كثيرا يتهرب من مكان الى مكان
 حين بلغه انهم سيقتلونه ، كما في الاصحاح ٢٦ آية ٣٨ من متي خطابا لتلاميذه
 (تسمى حزينة جدا حتى ، الموت امكثوا هنا واسهروا معي . ثم تقدم قليلا
 وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا أبتاه ان امكن فلتعبر عني هذه الكأس
 . ولكن ليس كما أريد أنا ، بل كما تريد أنت) . وقال في الاصحاح نفسه آية
 ٢٤ (ويل لذلك الرجل الذي به يسلم ابن الأنسان . كان خيرا لذلك
 الرجل لو لم يولد) . أقول ولماذا مع انه تسبب في نجاة الإنسانية الخاطئة ،
 وفعل ما لا بد منه على زعمكم !؟

قال كل ذلك لغرض ومصلحة . وهي أن نخلصنا من عذاب النار . قلت
 هذا كلام لا معنى له . بل هو إله أحق ! حيث انه قاتب ابنه بعذاب الصلب
 لاجل عبد من عبيده خالف أمره ! فهل ترون ان قتله ولده يشفي نفسه
 من ذلك ؟ أو يكون زائداً في كربه وداعياً الى دوام حزنه ؟! واني لا تعجب
 جداً أن العاقل كيف يليق به أن يتفوه بهذه المقالة مع اعتقاده صحتها
 وبداهة العقل شاهدة بفسادها !

فثبت مما قلناه انه لم يتم للرب ما أراده من العدل والرحمة ببني آدم . وان

هذه العقيدة غير معقولة المعنى . وغير لائقة بحلال الله وعظمته وتنزهة عن كل نقص . وان التكفير لم يكن لآدم وذريته . لأن الأبناء لا يؤاخذون بجرم الآباء كما سمعت . وان لا أصل لهذه العقيدة قطعاً . على أننا لو سلمناها جدلاً لماذا تكلمون أنفسكم بفتح هذه الجمعيات التبشيرية اذا كانت ذنوب آدم وذريته كفرها المسيح بصلبه وتعذيبه على زعمكم ؟ قال بعد سكتة طويلة . لأجل الإيمان بالوهية المسيح . فقلت قدأ بطلناها في المناظرات السابقة فالحم .

فقام اذ ذاك استاذبهاثى لا اذ كر اسمه محوم على أن يجعل الخلاف لفظياً بيننا وبين المسيحيين . فقال : وعندى أن الخلاف لفظى بينكما . فان معنى قول النصارى بصلب المسيح صلب الجسم فقط خالياً من الروح . ومعنى قول القرآن وما قتلوه وما صلبوه . أى وما صلبوا روحه .

فقلت : هذا الجمع لا يسلمه الا كل غبي جهول أو مكابر . لاننا نعلم بالبداهة من القواعد المقررة المشهورة أن نفى الشئ فرع ثبوته أو فرع توهم ثبوته . والروح لا يتوهم صلبها حتى ينص عليها القرآن بنفى الصلب والتعذيب . لانها من الامور المعنوية التى لا تدرك ... ولا يمكن أن يكون الصلب للجسم فقط خالياً من الروح . لما هو مقرر عند علماء النفس ان الروح تتألم بتألم الجسم .

فبربكم أيها العقلاء ! لو أن انساناً نشأ ببعض الجزائر لا يعرف الأديان ولا يخالط نوع الانسان . فقيل له ان لك ربا خلتك وابدعك . وهو راجل مثلك يغوط . ويبول . ويمخط . ويصق . ويجوع . ويعطش . ويعرى . ويكسى . ويسهر . وينام . ويتنازع من ايلام الكلام . وان انساناً مثلك أبغضه فضر به وسجنه ثم صلبه وقتله بعد أن حطم شعره ولطم نحره .

فجاور الاموات وتعذرت عليه الحياة لاستنكف عقله السليم وطبعه المستقيم الاعتراف بهذا الاله . وأنف أن يكون عبداله ؟ ورأي نفسه أفضل منه لسلامته عن بعض هذه الآفات . وهو الصلب والتعذيب ! فاقبلت الاغلبية من المسيحيين معي يؤيدونني ، فغضب القس وقال يا أستاذ ليس هذا محل مناظرة وانما هو محل تبشير وارشاد . فاذا أحببت المناظرة فأتنا في الدور الثاني لهذا المنزل من الساعة الرابعة الى السادسة مساء ونحن نناظرک . ومنعوني من أكمل الرد عليهم . وأخذ يقول انت تطعن في المسيح والمسيحية علي منبرهم . وأخذ يحط من كرامة الدين الاسلامي . وانه انما نشأ بالسيف . وأن مجدا كان يحمل الأفراد والجماعات علي اعتناقه بدون أن يفهموا له معنى

قلت : كلا انما أريد أن ابرأ المسيح من العيوب التي تلصقونها به . والتي تحيلها العقول السليمة . . .

اننا نعتقد نحن معاصر المسلمين في المسيح بأنه روح الله وكلمته ورسوله الى بني اسرائيل ، بعث مصدقا لما بين يديه من التوراة . وجاءهم بدين فيه هدي لهم وارشاد في شؤون معاشهم ومعادهم . وفيه حثهم على عبادة الله والافراره بالوحدانية . وتزبيده عن كل نقص . وبشر بمحمد صلى الله عليه وسلم . فاذا جاء شيء في لاجيل مما ظاهره يخالف هذا وحب تأويله . حيث ان الأناجيل مملوءة بالمجازات . وقد رددت عليه ما ألصقه بالدين الاسلامي . وسنشره في مقال آخر ان شاء الله تعالى

﴿ دعوى انتشار الإسلام بالسيف ﴾

— تابع المحاضرة الثالثة —

سبق أن أشرنا في الرد على محاضرة القس الثالثة الى حملته حملة شعواء على

الإسلام بدعوى انه انتشر بالسيف . وقت أن أحس بضيق في الصدر
 ووخز في الحشا من جراء عجزه عن رد الزامنا له بالحجة الناصعة . والبراهين
 الساطعة عبودية المسيح وبراءته مما ألصقه به من الصلب والتعذيب ،
 وعدنا القراء بالأطلاع عليها وعلى مصادمتها . وها هي ذى فيما يلي .
 ادعى القس بعد الرد على محاضرته الثالثة أن الدين الاسلامي انما
 تكون باجبار الأفراد والجماعات على اعتناقه . وانه دين جهادى مبدؤه
 القهر والغلبة على مخالفيه . وطبيعته روح الشدة على غير معتنقيه . خلافا
 لطبيعة الشريعة المسيحية الا وهي شريعة المسالمة التي تقضى بالصبر
 واحتمال الأذى ممن يباينها . فقد ورد فيها (من لطمك على خدك الأيمن
 فحول له خدك الأيسر . من سخرك ميلا فرمهه ميلين) الي غير ذلك
 بل أوصت بمحبة العدو لعدوه . ولم تقتصر على محبة الصديق لصديقه .
 قلت : ان كنت تعني بالمبدأ الأبداء فابتداء ديننا ليس كما تذكر . بل
 كان باللين والرفق والمقارعة بالحجة . والمناضلة بالبرهان والمساحة والنفو
 كما نطق بذلك قرآنا « ادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
 وجادلهم بالتي هي أحسن » « وخذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن
 الجاهلين » . وانما كان القتل والدفاع ذياك الوقت لحماية الدعوى ورد
 كيد المخالفين للإسلام وأهله لاجل الأمن من شرورهم والسلامة من
 غوائلهم . ولم يكن ذلك للأكراه على اعتناق الإسلام والانتقام من
 مخالفيه ، فقد نطق القرآن بضد هذا حيث قال « لا اكراه في الدين قد
 تبين الرشده من النبي . فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
 بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم » . و « لكم دينكم ولي دين »

وقال أيضا « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر .
إنا اعتدنا للظالمين نارا »

أجل ، وان الاسلام قد انتشر في مدينة يثرب مع قلة أهله وتحملهم
للعذاب والأضطهاد من أهالي مكة . ولولا احقية هذا الدين الحنيفي لما
نقذ مسافة عشرات الأيام ، وآمنت به البلاد بامرها ودعاة الدين في ضيق
وضنك لاحول لهم ولا قوة ! ولهذا لم يحصل في تاريخ الفتوح الاسلامية
اكثر مما حصل في الحروب المسيحية عند ما تمكن ارباب شرعية المسألة
من محاربة غيرهم من قتل النساء والولدان والشيوخ ! ولم تقع مناوأة من
المسلمين لغيرهم بقصد الأباداة كما وقع في الحروب المسيحية السلمية بهذا
القصد ، وكما هو شاهد اليوم !

وليست مقابلة العدوان بمثله عند القدرة وعدم التمكن من سواها
من خصوصيات الاسلام ، بل هي في قبضة كل قادر عليها معذور على
اسدائها !

لقد غفلت يا حضرة القس ، أو تغافلت عما كتبه مؤرخوكم وغيرهم من
أن انتشار دينكم انما كان باسباب القتال مع اليهود ، وكنتم تحرقونهم
بالنيران ، وتغرقونهم في البحار ، وتعملون فيهم جميع انواع الذل والاضطهاد .
وقبل ذلك كادت اليهود أن لا تبقى لكم أثرا ، فان الدولة كانت لهم وقد قتلوا
على زعمكم الحكم بزعمكم ، ولم يتركوا بعده اكثر من اثني عشر حواريا
وسبعين مبشرا هار بين خائفين ولو ظهر أحد منهم لقتل شر قتله ! فأين نواهب
شر يعتكم شرعية المسألة ؟ !

الاسلام الذي ترميه يا حضرة القس بما هو منه براء كان يكتفى من
مخالفيه باتباعه ودخوله تحت ردائه ، ثم دفع الجزية ، فاذا ما أدوها تركهم

وما يعبدون من الحجارة والتماثيل احرارا لا يضامون ، وحافظ عليهم وعلى
كرامتهم ، وصانهم وأمنهم في عقر داره !!

نظرة في التاريخ وهو خير شاهد على أن رؤساء المسلمين في العصور الأولى
كانوا يوصون القواد باحترام العباد والزهاد الذين تفرغوا للعبادة في صوامعهم
ومعابدهم ، كما كانوا يوجبون عليهم احترام الولدان والنساء ، فقد قال محمد
صلي الله عليه وسلم تقريراً لحقوق الذميين على المسلمين « لهم مالنا وعليهم
ما علينا » وقال أيضا « من آذى ذمياً فليس منا » . أليس هذا أحسن
حالا من سوء معاملة الدولة المسيحية الاستعمارية اليوم التي فتكت بالشرق
حتى خنقته في عالم الأنسانية ، ولم تجعل له حظا في الحياة تحت الشمس ،
ولم تدع صغيرة ولا كبيرة من ضروب المظالم التي اسود لها لباس الأنسانية
وتمزق لحدوثها شمل البشرية ، والتي لا يحتملها الصبر مهما كان الا ووضعها
في عنقه وحملته أوزارها ؟

ليس قول ديننا وانجاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم
فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفوا تبع سبيل من أناب الي) باحسن
حالا من دينكم القائل (لا تظنوا أني جئت لأتق سلا ما بل سيفا ، فاني جئت
لا فرق الانسان ضد آبيه ، والابنة ضد أمها ، والكنة ضد حماتها ؟)
وان كنت تعني بالمبدأ الخطة والطريقة فالأكرام على الحق لا يعدا كراها
فانه لم يقانل ولم يكره الا بعد أن وضحت حقيقته لذي عينين ، من أنه
الدين السماوي الذي يكفل لأبنائه السعادة الأبدية ، ولخالفه الشقاوة المرمدية
ولم يؤمن به أو يدفع الجزية ، فالأكرام انما كان ثالث المراتب . ولم ينزل
قوله تعالى « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » الا بعد
أن برزت حقيقته للانام وخالط تدله وصدق القلوب ، ووقف في طريقه

المعاندون عقبة كؤودة فرأى أنه من الحكمة بترهم وابدانهم عن بكرة أبيهم،
وتقليم اظفارهم لانهم كالعضو الفاسد!

فلو فرضنا ان انسانا مسيحيا مثلاً أكره على اعتناق الاسلام قاعتنقه
عن دراية واطمئنان ، فلا يقال انه مكره لأن الاعتقاد من الامور الباطنية
الخفية التي لا تعلم حقائقها ، فكيف يتأني فيها الاكراه!؟

كيف تجاسرت على أن تطعن الاسلام في صميمه وقد شهدت له
فلاستفتم ، والفضل ماشهدت به الأعداء!؟ واليك ما قالوا . قال فيلسوف
أورباكار ليل في خطبة له :

ولقد قيل كثيراً في شأن نشر عهد دينه بالسيف ، فاذا جعل الناس
ذلك دليلاً على كذبه فشد مأخظاً وأوجاروا ، فهم يقولون ما كان الدين
لينشر لولا السيف ، ولكن ما هو الذي أوجد السيف ؟ هو قوة ذلك الدين ،
وانه حق ؟ والرأى الجديد أول ما ينشأ يكون في رأس رجل واحد ، فلذني
يعتقده هو أنه فرد ، فرد دون العالم اجمع ، فاذا تناول هذا الفرد سيفاً وقام في
وجه الدنيا فقلما والله يصنع شيئاً ، وأري على العموم أن الحق ينشر نفسه
بأية طريقة حسبما تقتضيه الحالة . أو لم تروا أن النصرانية كانت لا تأنف أن
تستخدم السيف أحياناً ؟ وحسبكم ما فعل شارلمان بقبايل السكسون . وأنا
لا أحفل أكان انتشار الحق بالسيف أم باللسان أم بأية آلة أخرى ، فلندع
الحقائق تنشر سلطانها بالخطابة أو بالصحافة أو بالنار لندعها تكافح
وتجاهد بأيديها وأرجلها واطافرها فانها لن تهزم الا ما كان يستحق أن يهزم ،
وليس في طاقتها قط أن تمنى ما هو خير منها ، بل ما هو احط وادني . الى أن قال :
ولو نظرنا إلى ما كان من سرعته الى القلوب ، وشدة امتزاجه بالنفوس
واختلاطه بالدماء في العروق لايقنا انه كان خيراً من تلك النصرانية التي

كانت إذ ذاك في الشام واليونان وسائر تلك الأقطار والبلدان - تلك النصرانية التي كانت تصدع الرأس بوضائها الكاذبة ، وتترك القلب يبطلانها قفرا ميتا . على أنه قد كان فيها عنصر من الحق ولكنه ضئيل جدا وبفضله فقط آمن الناس بها، وحقا إنها كانت ضربا كاذبا من النصرانية كالدعى بين الأصلاء . الي أن قال

وان ديناً آمن به أولئك العرب الوثنيون وأمسكوه بقلوبهم النارية لجدير أن يكون حقاً، وجدير أن يصدق به . وان ما أودع هذا الدين من القواعد هو الشيء الوحيد الذي للانسان أن يؤمن به، وهذا الشيء هو روح جميع الأديان روح - تلبس أنواعا مختلفة وأنواعا متعددة وهي في الحقيقة شيء واحد، واتباع هذه الروح يصبح الانسان اماما كبيرا لهذا المعبد الاكبر - الكون -، جاريا على قواعد الخالق ، تابعا لقوانينه لا محالة ولا عبثاً أن يقاومها ويدافعها ، ولم اعرف قط تعريفاً للواجب أحسن من هذا !

والصواب كل الصواب في السير على منهاج الدنيا ، فان الفلاح في ذلك (اذا كان منهاج الدنيا هو طريق الفلاح) .

وجاء محمد صلى الله عليه وسلم وشيع النصارى تقيم أسواق الجدال ، وتمخبط بالحجج الجائرة ، وماذا أفاد ذلك وماذا أثمر؟ أما أن الأعم ليس صحة ترتيب القضايا بالمنطقية وحسن انتاجها وانما هو أن خلق الله وابناء آدم يعتقدون تلك الحائق الكبرى .

لقد جاء الاسلام على تلك الممل الكاذبة ، والنحل الباطلة فابتلعها وحق له أن يتلعها لأنه حقيقة خارجة من قلب الطبيعة ، وما كاد يظهر الاسلام حتى احترقت فيه وثنيات العرب وجدليات النصرانية وكل ما لم يكن بحق ، فانها حطب ميت أكلته نارا لا سلام فذهب والنار لم تذهب الى أن قال

أزعم الا فانون الجهلة أنه مشعوذ ومحتال ؟ كلا ثم كلا ما كان قط ذلك القلب المحتدم الجائش كأنه تنور فكر يفور ويتأجج ليكون قلب محتال ومشعوذ. لقد كانت حياته في نظره حقاً، وهذا الكون حقيقة رائعة كبيرة. والأخلاص المحض الصراح يظهر لي أنه فضيلة القرآن التي حببته الى العربي المتوحش، وهي أول فضائل الكتاب أياً كان وآخرها، وهي منشأ فضائل غيرها، بل لاشيء غيرها يمكنه أن يبعث للكتاب فضائل أخرى، ومن العجب أن تري في القرآن عرفاً من الشعر يجري فيه من بدايته الى نهايته ثم تتخلله نظرات نافذات نظرات نبي وحكيم . . .

أجل، لقد كان لمحمد في شؤون الحياة عين بصيرة، ثم له قدرة عظيمة على أن يوقع في أذهاننا كل ما أبصره ذهنه - انا لأحفل كثيراً بما جاء في القرآن من الصلوات والتحميد والتمجيد، لأنني أرى لها في الأنجيل شبيهاً. ولكنني شديد الإعجاب بالنظر الذي ينفذ الى أسرار الأمور، فهذا أعظم ما يلدني ويعجبني، وهو ما أجده في القرآن وذلك كما قلت فضل الله يؤتية من يشاء الى أن قال :

مثل هذه الاقوال وهذه الافعال ترين في عهد أخا الانسانية الرحيم - أخانا جميعاً الرؤف الشفيق، وابن أمنا الاولى وأبينا الاول. واني لاحب محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنع، ولقد كان ابن القفار هذا رجلاً مستقل الرأي لا يعول الا على نفسه، ولا يدعى ما ليس فيه، ولم يك متكبراً ولكنه لم يكن ذليلاً ضرعاً، فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله وكما أراد يخاطب بقوله الحر قياصرة الروم واكاسرة العجم يرشدهم الى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة، وكان يعرف لنفسه قدرها، ولم تخل الحروب الشديدة التي وقعت له مع الاعراب من مشاهدة قسوة، ولكنها لم تخل كذلك من

دلائل رحمة وكرم وغفران، وكان محمد لا يعتذر من الأولي ولا يفتخر بالثانية إلى ان قال :

وما كان محمد بعابت قط ولا شاب شيئا من قوله شائبة لعب ولهو ، بل كان الأمر عنده أمر خسران وفلاح ، ومسألة فناء وبقاء ، ولم يكن منه بازائها إلا الأخلص الشديد والجد المر . فأما التلاعب بالأقوال والقضايا المنطقية والعبث بالحقائق فما كان من شأنه قط ، وذلك عندي أفظع الجرائم إذ ليس هو الارقدة القلب ووسن العين عن الحق وعيشة المرء في مظاهر كاذبة . وليس كل ما يستنكر من مثل هذا الانسان هو أن جميع اقواله وأعماله أ كاذب ، أنه هو نفسه أ كذوبة ، وأرى خصلة المروءة والشرف - شعاع الله - متضائلا في مثل ذلك الرجل مضطربا بين عوامل الحياة والموت ، فهو رجل كاذب : لا انكر أنه مصقول اللسان مهذب حواشي الكلام محترم في بعض الازمان والامكنة لا تؤذيك بادرته ، لين المس رقيق الملمس كحمض الكربون تراه على لطفه سما نقيعا وموتا ذريعا !

وفي الإسلام خلة أراها من أشرف الخلال واجلها وهي التسوية بين الناس ، وهذا يدل على أ حدق النظر وأصوب الرأي ، فنفس المؤمن راجحة بجميع دول الأرض ، والناس في الاسلام سواء الي أن قال :

ولا أحسب أن أمة من النصارى اعتصموا بدينهم اعتصام المسلمين باسلامهم ، اذ يوقنون به كل اليقين ويواجهون به الدهر والأبد ، وسينادي الحارس الليلة في شوارع القاهرة أحد المارة (من السائر؟) فيجيبه السائر « لا إله إلا الله » ، وان كلمة التوحيد والتكبير والتهليل لترن آناه الليل وأطراف النهار في أرواح تلك الملايين الكثيرة ،

ولقد أخرج الله العرب بالاسلام من الظلمات الى النور ، وأحيي به

من العرب أمة خامدة وارضها مدة. وهل كانت الافئدة من جواله الأعراب
خاملة فقيرة تجوب القلاة منذ بدء العالم لا يسمع لها صوت ، ولا نسم منها
حركة ، فارسل الله لهم نبياً بكلمة من لدنه ورسالة من قبله ، فاذا الخمول
قد استحال شهرة ، والغموض نباهة والضعفة رفعة ، والضعف قوة ،
والشرارة حريقاً . وسع نوره الانحاء وعم ضوءه الأرجاء ، وعقد شعاعه
الشمال بالجنوب ، والمشرق بالمغرب ، وما هو الاقرن بعد هذا الحادث حتى
أصبح لدولة العرب رجل في الهند ، ورجل في الأندلس ، واشرقت دولة
الاسلام حقباً عديدة ودهوراً مديدة بنور الفضل والنبيل والمروءة والبأس
والنجدة ورونق الحق والهدى على نصف المعمورة . وكذلك الايمان
عظيم وهو مبعث الحياة ومنبع القوة وما زال للأمة رقي في درج الفضل
وتعريج الى ذرا المجد مادام مذهبها اليقين ومنهاجها الايمان - الستم ترون
في حالة أولئك الاعراب ومحمد وعصرهم كأنما قد وقعت من السماء شرارة
على تلك الرمال التي كان لا يبصر بها فضل ولا يرجي فيها خير ، فاذا هي
بارود سريع الأتفجار ، وما هي برمل ميت ، وإذ هي قد تاججت واشتعلت
وأتصلت نارها بين غرناطة ودلهي ؟ ولطالما قلت إن الرجل العظيم
كالشهاب من السماء وسائر الناس في انتظاره كالخطب فما هو إلا أن يسقط
حتى يتأججوا ويلتهبوا الي آخر ما قال

وقال الفيلسوف كاي تيلر في خطبة له ان الاسلام قد سبق النصرانية بمراحل
شاسعة من أكثر جهات العالم - همهمة ودمدمة - ليس فقط من جهة
المسلمين الذين كانوا وثنيين وأساموا أكثر من الذين تنصروا . كلا ، بل
لان النصرانية في بعض الجهات أخذت في التقهقر الى الوراء أمام الدين الاسلامي
في حين أن الوسائل التي تستعملها لتنصير الامم الاسلامية يفشل أمرها ، والشباك

التي تنصبها لهم تتقطع حبالها ، فاننا لانرجع فقط بصبغة المغبون ، بل ربما
 خسرنا رأس المال و يصدق علينا قول من قال (على نفسها جنت براكش)
 الى أن قال وليس هذا بأول تقدم للاسلام يلزم بيانه والبحث في سرعة انتشاره
 بل هو عدم الخلط والخبط في أصوله و بنيانه - الامر الذي جعل له مكانا
 ثابتا في قلوب أهله وكل من تدن به . بخلاف النصرانية ، فانها مزعزة الاركان
 قلما يكون لها ثبوت عند الانسان لما فيها من التبديل والتغيير والتحرير والتحويل .
 اجل فقد اعتنق الاسلام أمة بخلافها في افر يقيا صفة واحدة ولم
 ترتد الى الوثنية قط ، ولم تعتنق النصرانية قط . وقال القس لوازان الفرنسي
 الشهير في خطبة له ، واذا أدركتم الآن الاسلام فعلى ان أزيدكم ايضا بأن
 اقول لكم ان مبنى الديانة النصرانية شيآن ، وهما بنوة عيسى (تعالى الله
 عن ذلك) ووجود الخالق تعالى ، ففي الاول يقول المسلمون كلاما معقولا
 وهو - ان المسيح ليس ابنا لله وانما هو من روح الله ، لان الله لم يلد ولم يولد
 وأما الشيء الثاني الذي هو وجود الخالق وتزبيبه عن التذ والنظير مع
 وصفه بالقدرة والعلم والعلو والوحدانية فلاسلام والنصرانية فيه سواء ،
 سوي أن المسلمين لما عرفوا جلال الله القادر على كل شيء بسطوا أكف
 الضراعة ، وأقروا بعجزهم ، وطلبوا منه الرحمة والمغفرة والعافية في الدنيا
 والعمرفى دار السلام . والنصارى جهلوا خالقهم وزاغوا عن الطريق
 المستقيم ، ولذلك تجدد المسلمين في رفعة عن النصارى من هذه الحيثية ، ولا
 تري فيهم واحدا يكفر بالله كما تفعل النصارى في كل حركة وسكون . وما
 اهتدى مئات الملايين الى الاسلام الا ببركة محمد الذى علمهم الركوع
 والسجود لله ، وأبقي لهم دستورا لن يضلوا بعده أبدا ، وهو القرآن الجامع
 لمصالح دنياهم ونعيم آخرهم الى آخر ما قال .

أقول لأسلم بجميع ما جاء به هؤلاء الفلاسفة الأوربيون، فإنه يوجد في خلال شهادتهم ما يمس بالذات النبوية الشريفة، و ببعض أتباعها وأنصارها، وما يجعل المسيحيين سواسية مع المسلمين في بعض الاعتقادات وإن لم يكن مقصودا لهم. فقد جاء في خطبة الفيلسوف كارليل: أن النبي صلى الله عليه وسلم إذ ذلك كان قائما في ثوبه المرقع كما أوجده الله تعالى. أنه لم يكن كذلك في جميع حالاته، وأيام حياته. كما جاء فيها أيضا نسبة التوحش الى الاعراب الذين اتبعوه صلى الله عليه وسلم واعتنقوا دينه، فإن من اعتنق هذا الدين الحق أجل من أن يكون متوحشا، فإن اعتناقه للدين الاسلامي السماوي الصحيح يدل على ثقافته وصحة عقليته: وجاء في خطبة ألقس لوزان الفرنسي مساواة المسيحيين للمسلمين في وصف الاله بالقدرة والعلم والعلو والوحدانية، وتزيمه عن الشريك والنظير....

ان المسيحيين ليسوا سواسية مع المسلمين في ذلك، لما أنهم نسبوا له العجز والموت وعدم العلم وعدم العلو وعدم العدل وأشركوا معه غيره!!
 انك بهذا المقال لم ترم الاسلام فحسب، بل رميت بها أيضا موسى ابن عمران ويوشع بن نون، ومن قبلهما ومن بعدها من الانبياء عليهم صلوات الله، فانهم قد حاربوا الامم الطاغية ببلادهم، وناوئوا الأعداء الباغية في ديارهم كما صرحت بذلك التوراة، وبيته في قتال داود عليه السلام مع جالوت، وقتال سليمان عليه السلام مع طوائف من الكفار، ولم يقدح ذلك في ديانة كل منهم.

واذا كان القتال والا كراه على الحق سنة الله تعالى وعادته لاهل الحق مع أهل الضلال فنحن على تلك السنة، فهي من مناقبنا لامن مثالنا (فانها لا تعمي الابصار، ولكن تعمي القلوب التي في الصدور). على أن أخذ الانسان

لسعادته بأية طريق من الطرق مما يقضى به العقل والفلسفة . وإذا كانت أوروبا تحارب لانتقاد الانسانية المعذبة كما ترعمون فبم تعترضون على الاسلام وهو الذي أنقذها حقا ؟ وإذا كانت الحكومات تستعمل الشدة المتناهية لأجل الاحتياطات الصحية في الوباء فالسعادة الأبدية أولى ...

وقد مثل القديس (أغستان) المنشقين من أهل البدع بفعال بعض وترفس قوما يعالجونها مما أصابها ، وهم ملجؤون الى تعذيبها ، ليتمكنوا من تضميد جراحها ، وإن الطفل الصغير لا تيسر تربيته بغير السياط والايلام الجسماني . فالاضطهاد الذي يستعمل ضد الاشرار لردمهم الى طريق الخير أكبر خير يصنع معهم .

هذا ، وقد عارضني بعض المتعصبين في فكرتي هذه حيال الاسلام والدفاع عنه ، وكانت اذذاك المناظرة ماثلة للطبع ، فوجهت السؤال الاتي لحضرة صاحب الفضيلة علامة الغرب الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي فأجاب حفظه الله عنه بما يلي ، وهو لم يخرج عما قلته لمن يتأمل .

حضرة صاحب الفضيلة (مولانا) علامة الغرب الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي ...

وبعد ، ما قولكم أدام الله النفع بكم في ديننا دين الاسلام المطهر ؟ هل ابتدأه بالسيف والقهر ، أو بالدعوة الى الله أولا في مظان الاجابة والقبول ، ثم كان انتشاره بعد ذلك بالسيف وحده ، أو لازل بالدعوة بالرفق كما بدأ ، وبالسيف أيضا في خلال ذلك حين القدرة ؟

وهل يعاب شرعا من قال إنه بدأ بالدعوة الى الله بالرفق ، ثم كان بعد ذلك بالسيف لمن لا ينفع فيه غير السيف ؟

وهل والحالة هذه يكون ذلك وصمة في ديننا الاسلامي ، مع معرفة

رسولنا عليه الصلاة والسلام وأصحابه انه الدين الحق الذي تحصل به النجاة
الدينية والاخرية في دار البقاء ؟

وهل مآل هذا الاكراه بالقتل خير لمن أسلم لما يحصل عليه من سعادة
الدارين ؟ أو الأولى له تركه حتي يموت على كفره ، فيخلف في النار أعاذنا الله
منها ؟ أجيئوا ماجورين من رب العالمين و خليل أبو لبن

الجواب والله تعالى أعلم ، ونسبة العلم اليه أسلم ، هو أن دين نبينا عليه
أفضل الصلاة والسلام ، الذي هو دين الاسلام كان بالدعوة الي الله
بالرفق والموعظة الحسنة ، كما دل عليه قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وكما دل عليه قوله
عليه الصلاة والسلام ، الذي رواه مسلم في صحيحه « بدأ الاسلام غريبا
وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء » بل هكذا كانت شرائع الانبياء
عليهم الصلاة والسلام ، تكون أولا بالدعوة بالرفق واللين ، الى أن
ياتيهم النصر من عند الله تعالى . والنصر اما أن يكون بجهاد كما وقع لنبينا عليه
الصلاة والسلام ، لتكثر أمته وترحم به ، لأنه بعث رحمة للعالمين ، كما قال
الله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ولهذا لما بعث الله الملك الموكل
بالجبال ، وقال له ان شئت أن أطبق عليهم الأخشبين قال أرجو أن يخرج
الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا رواه البخاري ومسلم .
وإما أن يكون باهلاك من أراد الله اهلاكه من الامم ، واسلام من أراد الله
اسلامه كما وقع لأمة نوح ، مع طول لبثه فيهم بالدعوة ، اذ لبث فيهم ألف
سنة الا خمسين عاما كما في التنزيل ، وكما وقع لفرعون وقومه من أمة موسى
عليه الصلاة والسلام ، حيث أغرقه الله فكان النصر لموسى بذلك .

ومن المعلوم البين في القرآن كون موسى وأخيه هارون أمرا بدعوته بالرفق والقول اللين ، كما في قوله تعالى (فقولاه قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى الآية) ثم ان الله تعالى جعل من عادة أنبيائه عليهم الصلاة والسلام أن تكون أتباعهم في أول أمرهم الضعاف أهل اللين والخير ، لا الصناديد الاقوياء الذين لا بد لهم من الجهاد والقوة . ثم بعد الدعوة بالرفق والموعظة الحسنة ، وتمادي الصناديد في الاعراض يأتي النصر من الله لمسله بعد اليأس منه ، أو قرب اليأس . كما دل عليه قوله تعالى (حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا الآية) . وذلك النصر اما باهلاك الكفرة ، أو بان يغلبوا كما وقع للمشركين من أمة نبينا عليه الصلاة والسلام بالفعل ودل عليه قوله تعالى (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد)

وقولك أولا زال بالدعوة بالرفق وبالسيف في خلال ذلك الخ جوابه أن دين نبينا عليه الصلاة والسلام لازال ولم يزل جامعا بين الامرين ، حتى توفي الله نبيه عليه الصلاة والسلام ، ولم يزل خلفاؤه الراشدون ومن على قدمهم على الامرين ، فمن تنفع فيه الموعظة يكتفى فيها ، ومن لا ينفع فيه الاالسيف كأهل العناد من الكفرة يشرع في حقه الجهاد بالسيف . ومن قال إن دين الاسلام كان في ابتدائه بالدعوة بالرفق ، ثم عند قوة الاسلام كان بالسيف فيمن لا ينفع فيه غيره لا يعاب ، لانه أخبر بالواقع في نفس الامر الذي لا عيب فيه على دين الاسلام ، كما لا عيب في قهر المسلمين للكفرة على الاسلام ، لان العاقبة الدائمة بالنعيم خير من نعيم الدنيا الزائل . ومن الضروري عند كل عاقل أن الأمور انما تنظر فيها العواقب . وقد دل العقل والشرع على أن كل ما أخبر به القرآن الكريم واقع لا محالة كخلود

الكفرة في النار وخلود المسلمين في جنات النعيم ، وحينئذ فلا كراه للكافر على الاسلام فيه الخير العاجل والآجل ، ولذلك أمر به شرعنا وحكم ، وهذا كله مما لا يخفى لتواتر أدلته وظهور محجته . وبالله تعالى التوفيق .

خادم نشر العلم بالحرمين الشريفين
عبد حبيب الله بن مايا بن الحكيم نسبياً
الشنقيطي اقلما

في ٦ صفر سنة ١٣٤٨ هجرية

﴿ المحاضرة الرابعة دعوي أن الانبياء غير معصومين ﴾

أنكر العقس في محاضرته الرابعة عصمة الانبياء ، مستدلاً بحديث الشفاعة الذي يذكر فيه كل نبي ذنوب نفسه حينما تعرض عليه الشفاعة العظمى يوم القيامة ويتخلى عنها . وبقول القرآن « انا فتحنا لك فتحا مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » مدعياً أن غفران الذنب يقتضي سبق وقوعه ، وان تخلية كل نبي عن الشفاعة واحالتها على غيره اقرار بالذنب . وفي الحق ان من يتأمل في منطوق المحاضر ، وفي خلال بحثه يعلم جيد العلم أن ما يدعيه من انكار العصمة ليس خارجاً عن حسن نية وسلامة طوية ! بل غرضه من ذلك أن يبني صراطاً يمر عليه الى الخط من كرامة عبد خاتم الرسل عليهم جميعاً صلوات الله . لأنه اذا ثبت أن لا عصمة لأحد من الانبياء والمرسلين عن ارتكاب ما يخل بمقام المبعوث جاز أن يكون كتاب محمد وقرآنه دخله التغيير والتبديل ، وبهذا تكون الشريعة الاسلامية غير مركوزة على دعامة متينة تضمن لا ينأها السعادة الابدية كما يدعي المسلمون !! ولكن غاب عن فكر المحاضر أن بحثه هذا يرجع عليه بالخسران ، وينادي بهدم صروح الديانة المسيحية قبل الاملامية ، فانه يدخل في عموم حديثه أنبياءه

كمتى ولوقا ومرقس ويوحنا وغيرهم، وإذا دخلوا تحت ستار دعواه كانوا غير
 معصومين فلا يصح أخذ الاناجيل عنهم بمقتضى هذه الدعوى ، بل دخل
 في هذا التوراة وكتب العهد القديم ، فإذا جاز عليها التحريف والتغيير ، بناء
 على صدور الذنوب من الانبياء اقتضى ذلك أن تكون البشارات الواردة على
 زعمكم بحق المسيح كذباً ، ومتى قلتم بهذا فإن انتظار المسيح المزعوم خيال
 باطل ومحض وهم ، ويكون العهد القديم بأسره لا حجة لكم فيه على مجيء
 نفس عيسى ، فتبطل الملة المسيحية من منبتها ! ! « يريدون أن يطفئوا نور
 الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » والمبشرون !
 نحن لا نسلم هذه القاعدة من انه يلزم من الغفران سبق وقوع الذنب .
 الا ترى قوله تعالى وما تأخر في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
 تأخر ، فلو كان غفران الذنب يقتضى سبق وقوعه ، لما صح قوله وما تأخر ،
 فإن الذنب لا يغفر قبل وقوعه . كما لا نسلم ان الذنب حقيقي كما تتصوره ، بل
 ليس هناك ذنوب اصلاً . وما استدلت به يا حضرة القس من الآية ليس كما
 تدعى ، فإن المراد بالنتح في الآية الكريمة مشاهدة عهد صلى الله عليه وسلم لله
 تعالى ، وبالمغفرة انعدام الذنب من أصله ، فإن المغفرة مأخوذة من الغفر ،
 وهو ستر الذنب وانعدامه من أصله ، والمراد بالذنب سببه وهو الغفلة
 وظلام الحجاب الذى كان فى أصل نشأت الذات الترابية . والمراد
 بما تقدم وما تأخر زواله بالسكية ، ولتم النعمة عليك ولتهدي وتنصر ،
 فإنه لانعمة فوق نعمة زوال الحجاب ، ولا هداية فوق هداية المعارف ،
 ولانصرة فوق نصرة الله لمن كانت هذه حالته . وهذا من أطف اللطائف ،
 واليق بالذات النبوية الشريفة ، وأبلغ فى التعظيم ، وأوفق بالعصمة المجمع
 عليها وهو المراد من سياق الآية . . .

فالمغفرة في حقه صلى الله عليه وسلم يراد منها العدم ، والذنب يراد منه المصدر وهو النفس ، والحقيقة وهي المخالفة . ولا شك أن مغفرة كل منهما - أى طيه عن العدم - تستلزم مغفرة الاثر وهو الظلام الذي يكون في القلب من الذنب . كما أن ما استدلت به من ظاهر حديث الشفاعة ليس كما يتهم ، فإن تخلية الأنبياء عن الشفاعة واقرارهم بالذنب إنما هو مجرد عذر لاظهار شأن مجد وعظمته ، ولأنهم يعلمون ان هذا الامر خطير جداً ، وانه من خصوصيات مجد خاتمهم عليهم جميعا صلوات الله ، وما وقع منهم مما صورته معصية فهو الهام من الله تعالى لسر إرادته ، فان الله قد يلهمهم أمراً ويوحى لهم بخلافه ، فاذا ما نظروا الي اعمالهم وجدوها مخالفة لما أمروا به فتحدث به نفوسهم باللوم والمؤاخذة ، فينزل الوحي بالعتاب مؤاخذة لهم على هذا الهاجس النفساني ، نظراً لعلو شأنهم ورفعة منزلتهم . . .

ولا يختلف أثنان في ان الانبياء والمرسلين معصومون قطعاً من المعاصي الحقيقية وهي التي تحصل عن عمد ، لان كل ما حصل منهم مما صورته معصية فهو على أحد وجهين . أما أن يكون حصوله منهم لغرض شرعي يستدعي وقوعه ، واما أن يكون عن سهو ونسيان فهو غير مقصود . فمن الاول وهو ما حصل منهم لغرض شرعي قول ابراهيم الخليل عليه السلام « بل فعله كبيرهم هذا » حين أن كسر الاصنام وسأله أأنت فعلت هذا بالهتتنا يا ابراهيم ؟ فان ظاهره كذب ، ولكنه غير مقصود ، وانما المقصود توبيخهم على عبادة الاصنام التي لم تحفظ نفسها ولم تنطق حتى تخبر عن فعل بها هذا الفعل

فقد سلك عليه السلام في الجواب مسلكاً تعريضياً يؤدي به الي مقصده الذي هو الزامهم الحججة على اللطف وجهه وأحسنه ، ليحملهم على التأمل في

شأن آلهتهم مع ما فيه من التوفي من الكذب ، فقد أبرز الكبير قولاً في معرض المباشر للفعل باسناده إليه ، كما أبرزه في ذلك المعرض فعلاً بجعل الفأس في عنقه أو في يده. وقد قصد اسناده إليه بطريق التسبب ، حيث رأى تعظيمهم إياه أشد من تعظيمهم لسائر مآمعه من الاصنام المصطفة المرتبة للعبادة من دون الله تعالى ، فغضب لذلك زيادة الغضب فأسند الفعل إليه اسناداً مجازياً عقلياً باعتبار أنه الحامل عليه . والاصل فعلته لزيادة غضبي من زيادة تعظيم هذا . وإنما لم يكسره وإن كان مقتضى غضبه ذلك لتظهر الحجية . وتسمية ذلك كذباً من باب المجاز ، لما أن المعارض تشبه صورتها صورته فبطل الاحتجاج بما ذكر على عدم العصمة للأنبياء عليهم السلام .

أو أنه عليه السلام لم يقصد بذلك إلا أثبات الفعل لنفسه على الوجه الأبلغ مضمناً فيه الاستهزاء والتضليل ، كما إذا قال لك أمي فيما كتبت بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا ؟ فقلت له بل كتبت أنت ، فانك لم تقصد تقيده عن نفسك وإثباته للامي ، وإنما قصدت إثباته وتقريره لنفسك مع الاستهزاء بمخاطبك والتبكيك به ، ولم يقل أحد إن التعريض كذب بل من باب المجاز ، فكان عليه السلام يقول لهم كيف تعبدون ما لا يعقل ولا يدفع عن نفسه ؟ ! وقد صرح بمراده فقال بعد ذلك « أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم ؟ أف لكم وما تعبدون من دون الله ! أفلا تعقلون ؟ ! »

وكذلك قوله عليه السلام حين رأى الكوكب هذا ربي ، وحين رأى الشمس والقمر ، فهو تعريض بأنه إذا كان أكبر اجرام العالم العلوي مخلوقة مستخرجة لاتصلح لأن تكون آلهة ! فكيف باصنامهم التي هي من أقل أجزاء الارض . وقد صرح بمراده بعد ذلك فقال (يا قوم اني بريء مما

تتشركون . انا وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما انا
 من المشركين) ولهذا لم يعاتبه ربه ، لانه لم يحصل منه ما يخالف الاولى :
 وكذلك قوله (رب ارنى كيف يحيى الموتى) فانه اراد ان يرى الكيفية
 ليحصل له مزيد الاعتبار لكونه مؤمناً بذلك . كما اننا لانشك في وجود القيل
 مثلاً ، ولكننا نحب ان نراه لزيادة التعجب والاستغراب .
 وجملة القول انه ليس كل كذب معصية ، بل منه ما يكون طاعة وفرضاً
 كالكذب للصلح بين متخاصمين مثلاً . أما كذب العمد العدوان الذي لغير
 غرض شرعي فهو مستحيل على الانبياء والمرسلين

ومن القسم الثاني ، وهو الذي لا عن عمد ، وهو حصول المعصية
 بسبب سهو أو نسيان (مسألة آدم وحواء عليهما السلام) وهي اكلهما من
 الشجرة التي نهى الله عنها ، فان المعصية حصلت بصورة ولكنها لم تقصد ،
 فان ابليس اللعين لما أمرهما بالاكل امتنعا فقال لهما « مانها يار بكما عن هذه
 الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين . وقاسمهما انا لكما لمن
 الناصحين » أى حلف لهما ان نهى الله عز وجل لكما عن الاكل من الشجرة
 ليس على التحريم ، وانكما لا تستحقان بذلك عقوبة أصلاً ، فصدقه آدم
 لانه ما كان يعلم أن احداً يحلف بالله كذبا ، ونسى آدم قول ربه « أن هذا عدو
 لك ولزوجك » فأكل من الشجرة غير قاصد للعصيان .

وبعد ، فمعصية آدم ليست معصية شرعية ، بل لغوية ، حيث انها وقعت
 منه في الجنة قبل ارساله والجنة ليست دار جزاء وعمل وتكليف . ولم يكن
 الاكل من الشجرة الا سبباً لذلك الهبوط ، فانه لم يخلق من الدنيا الا للدنيا . وقد
 حقق العلماء أن مؤاخذه آدم انما هي زجر لا ولادة من الوقوع في المعاصي ،
 فأنهم اذا سمعوا تشديد الله مع أبيهم منعوا أنفسهم من أن تقع في معصية

وعندي أن مثل آدم في خطيئته كمثل طفل لم يبلغ الحلم ، فأمره أبوه مثلاً بفعل شيء فلم يفعله ، فلا خلاف في أنه أذنب واستحق العقاب ، إلا أن هذا الذنب ليس ذنباً شرعياً ، بل لغوي استحق عليه العقاب من الوجهة العادية فقط للتربية والترفيه والتهديب ، حذراً من أن يبلغ على هذا المنوال ، فيبقى طوال حياته عاصياً قاسى القلب عاقلاً والديه وأقاربه ، خارجاً على طاعتها . على أنه مأمور الهاما ، كي ينشأ عنه هذا العالم المحتوى على الانبياء والصدّيقين والعلماء والعباد والصالحين.... وملاحظات به الخطيئة ظاهراً غلب الوهم الظاهري على الحقيقة الروحية المنزهة عن لعب الشيطان ووسوسته ، فظن أن ما حصل له كان بسبب غواية الشيطان فتاب الله عليه وقبله ، حيث قال « ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى » فعصيته ليست معصية حقيقية لأنها لم تكن عن قصد . وهكذا جميع ماورد عن الانبياء مما ظاهره غير مرضى ، كما وقع لمحمد صلى الله عليه وسلم من إذنه لبعض المنافقين بالتخلف والعود عن السفر معه في غزوة تبوك ، فكان إذنه لهم مبنياً على احتهاد صحيح ، وهو أنهم اذا خرجوا وهم كارهون ومضرون على نفاقهم يضرون ولا ينفعون كما قال تعالى « لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالاً ! » ولكنه لو لم يأذن لهم بعدم الخروج لتبين له الصادق من الكاذب ، ولعلم المعتذرين من غيرهم ، فكان إذنه لهم شبه ذنب لأن له عاقبة مخالفة للمقصد والمصلحة وهي عدم ذلك التبين والعلم . فان المنافقين في الواقع ونفس الامر كانوا مصرين على عدم الخروج . ولذلك قال الله تعالى له « عفا الله عنك لم أذنت لهم ؟ حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » . ولا يخفى ما في تقديم العفو في الآية من تعظيم الله له صلى الله عليه وسلم . وليس مؤاخذه على ذنب شرعي ، كما تقول لصديقك مثلاً عفى الله عنك ماذا فعلت بحاجتي ؟ سأمحك الله لماذا عملت كذا ؟

أضرب لكم مثلاً معشر المسيحيين، وخصوصاً المبشرين يقرب لكم ذلك إذا فعلت أنا بصفتي أزهر يا وعالم ما هو خلاف الأولى ، أو غير لا تقمني فهل تلقي التبعة على كما تلقي على فرد جاهل من افراد الأمة إذا فعل ذلك ؟ كلامك كلا ! بل ان الجاهل قد لا يؤاخذ أصلاً . كما انه اذا كان للملك وزير مقرب وفعل شيئاً يريد به الاصلاح ، وخالف مراد الملك في ذلك الفعل حيث ان الملك يريد فعلاً أرقى وأنفع مما فعله الوزير ، ليكون أصلح للمملكة وأليق بمقام الوزير ، بحيث يكون كاملاً في خلافته ، ولا يترك الأولى . فاناشدكم بربكم هل يعد هذا الفعل من الوزير ذنباً حقيقياً يقصده مخالفة الملك ؟ أو هل يعدلوم الملك عليه في غير محله ؟ كلا ، بل ان الملك ليشكر حيث كانت عنايته بوزيره

وقصارى القول أن ما وقع من الأنبياء مما صورته معصية إنما هو من قبيل حسنات الأبرار سيئات المقر بين ، وأن الخطأ والنسيان غير مؤاخذ بهما في حقنا لافي حق الأنبياء ، وهما طبيعيان في البشر ، وما ورد من اللوم عليهما كسألة سيدنا آدم فهو ضرب من ضروب التعليم والترفيه ، كمن يريد أن يرى في ابنه ملكة اليقظة والانتباه ، فهو فضل وعناية وترفيه وتربية ، وأن ما استدل به حضرة القس لا يدل على عدم العصمة لأن المؤاخذة على قدر رفعة مقام الرسل وعلو منزلتهم ، فان الله يؤاخذهم على ما لم يؤاخذ عليه وختاماً أشكر لجريدة الاخبار الغراء نشرها لمناظرتي بتامها ، ودفاعها الشديد عن الاسلام ، وذودها عن حياضه والسلام

وبعد ، فلا يفوتني أن أقول كما قال الأستاذ العبادي على صفحات مجلة النتج الغراء المصرية ، لسنا ندفع الباطل بالباطل ، ولا نرد السيئة بمنلها أيها المبشرون ، ولسنا نقذف بحقنا على باطلكم فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم

الويل مما تكذبون . الغش والكذب ، والسفاهة والحماقة ، والفساد والفجور ،
والكبر والغرور ، والكفر والجحود ، صفات لازمة وخصال طبيعية للمبشرين
بالدين المسيحي (على زعمهم) والمسيح برى مما يعملون !

أشربت قلوب المبشرين تلك الخبائث وتلونت بها نفوسهم ، لانهم ينسبونها
الي انبياء ، هم أجل قدراً وأنزله نفساً من أن يتصفوا بها .
ان الانبياء الذين يدعوننا دعاة النصرانية الي اتباعهم يتفقون بالاسماء
فقط مع الانبياء الذين قص الله علينا أخبارهم في القرآن . فأنبياء القرآن
منزهون عن كل ما لا يتفق مع مقام النبوة من صفات وأخلاق ، وأما أنبياء
المبشرين فلهم صفات أخرى هذا بعضها :

ان ابراهيم قدم امرأته سارة لفرعون مصر لينال رضاه ، وقدمها مرة
أخرى لابيها لك لنفس الغرض ، واقتدي به ابنه اسحق فقدم امرأته رفقا
لابيها لك أيضا . وان يعقوب غش أباه اسحاق واغتال أخاه عيصو بأخذ
البركة والبركة ، وهامن حق أخيه عيصو ، وانه سرق قطيعا غنم كانت لحميه
لابان . وأن لوطا شرب الخمر حتى سكر وزنى بابنتيه فحملتانه بالزنا . وأن داود
زنى بامرأة أوريا فحملت منه بالزنا ، ثم دبر مع رئيس عسكره حيلة لقتل أوريا
فقتله وأخذ امرأته . وان سليمان ارتد فعبدا الاصنام وبنى لها المعابد . وان هارون
صنع عجلا وبنى له مذبحا وعبدته مع بني اسرائيل ..

ويزعمون في العهد القديم انكار خلود النفس ، واغراء الناس بالأباحة المطلقة
باعتبارهم كباقي الحيوان ، فقد قالوا ان في الاصحاح ٣ من سفر الجامعة مانصه
(قلت في قلبي من جهة أمور بني البشر ان الله يمتحنهم ليريهم أنه كما البهيمة هكذا
هم ، لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة ، وحادثة واحدة لهم موت هذا كموت
ذاك ، ونسمة واحدة لكل ، فليس للانسان مزية على البهيمة لان كليهما باطل .

يذهب كلاهما الى مكان واحد . كان كلاهما من التراب والى التراب يعود كلاهما .
 من يعلم روح بني البشر هل هي تصعد الى فوق ، وروح البهيمة هل هي تنزل الى
 أسفل الى الارض ؟ فرأيت انه لا شئ خير من أن يفرح الانسان بأعماله
 الآن ذلك نصيبه ، لأنه من يأتي به ليري ما سيكون بعده ؟)

أستقيم أمور الدنيا وفيها دعوة الى هذه التعاليم ؟ أم تقل الشر ورفى الارض
 وعليها قوم هذا زعمهم ؟ أفلا تكون هذه الشرور صورة طبق الاصل من أعمال
 المبشرين ، عملاً بما في كتابهم واقتداء بما ينسبونه لآنبياءهم ؟ !

قل لي بربك أيها القارىء هل الشرور التي يحرص الناس على الخلاص منها
 هي شئ آخر غير القتل والزنا وشرب الخمر والديانة والسرقة والغش والكفر
 وانكار الآخرة والدعوة الى الاباحة ، وهل المسلمون مجانين حتى يتبعوا تعاليم
 فيها هذه الامور ؟ ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين ، لأنهم لا يستحون من
 أن تنسب الى أنبياء الله أمور لو نسبت لخدم البارات وشطار الحارات لتواروا
 خجلاً من الناس . ولو أن مانسبه هؤلاء الى أنبياء الله المصلحين ينسب الى
 رئيس ديني أو زعيم سياسي ، أو أى انسان له بين الناس صفة محترمة لسقط من نفوس
 الناس وسقطت عندهم عند الله وضاعت ثقتهم به وأصبح موضع سخريه واستهزاء .
 ان كتب كرشنا الهند ، وبوذا الصين و زرادشت فارس لم تبلغ هذا الحد !
 وأعجب من قوم يصدقون أن الانبياء كانوا من كبار المجرمين يدعون النسبة
 الى المسيح صاحب الانجيل الصحيح الذي لا يوجد اليوم والدين الصحيح
 الذي بدله القوم — ليعلم أهل الارض كافة والمبشرون خاصة أن ما يدعون اليه
 لا يسمح مسلم قطعاً على وجه الأرض بأن يطرق مسامع أهله وبنيه .

فلا غرو والحالة هذه أن يكون الشر للمبشرين سجية أصلية ، بل وعقائد
 دنية . ولاعجب أن تتحد كنائسهم المتعادية ، وأن تتفق فرقهم المتفرقة ، وعقائدهم

المختلفة لنشر الباطل وطي الحق، ولاقامة الدليل المضحك . على أن الليل أبيض ناصع ، وأن النهار أسود حالك ، وان الواجب على كل الناس معرفة أن الزجاج أفضل من الماس ، والخاز باز أقوى من الباز ، وأن القرآن ريك ملحون ، وان محمداً صاحب شهوات ومجون . كل هذا أدلة قوية من أن الديانة المسيحية التي شرعها ابن الله (لعبيدأبيه) خير وأفضل من الديانة الاسلامية ديانة القطرة التي شرعها الله (ذاته) خلقة بما يتفق وعقولهم ومصالحهم « لم يتخذولداً ولم يكن له شريك في الملك » . وليس ربنا كرب المبشرين — آسف القلب حزين النفس نادما علي عمله جاهلا عواقب الامور كما في الاصحاح ٦ من سفر التكوين . الي أن قال

ولا يفوتني أن أذكر حكاية افتضاض امنون بن داود بكارة أخته العذراء بتدير بن عمه يوناداب الذي يسميه الكتاب بالرجل الحكيم ، ويذكر ان داود بكى كثيرا وحزن جدا لموت ابنه (الدني . الخائن) امنون كما في سفر صموئيل الثاني الاصحاح ١٣ وحكاية ابنا لوم بن داود أيضاً في فعله الآثم مع نساء أبيه ودخوله عليهن أمام جميع بني اسرائيل كما في سفر صموئيل الثاني أيضاً الاصحاح ١٦ ، وحكاية زنا يهوذا بن يعقوب بامرأة ابنة كما في سفر التكوين الاصحاح ٣٨ ، فحملت منه وولدت قارص أحد أجداد المسيح كما في انجيل متي الاصحاح الأول الآية ٣ ثم أقول: أنه يصعب جدا على علماء النفس وعلماء الشرائع معرفة سبب اطناب كتابهم في حوادث الجرائم الشنيعة ، وسبب نسبة كل ما يتصوره الخيال من المناسد والشرور الي أنبياء الله الذين يجب الاعتقاد بأنهم كانوا أرقى الناس عقولا وأطهرهم نفوسا ، وانهم قادة المصلحين وسادة الابرار الصالحين . ان معرفة غرض كتابهم من ذلك عسير ، الا إذا جاز القول بأن وأضعى هذه القصص أرادوا من

الناس عكس ما أراد الله وانبيائه منهم ، لان من تدين بها ووطن نفسه على العمل بما فيها تقوى فيه ملكة الشر ورويسهل عليه الاقدام على ارتكاب الجرائم ، اقتداء بانبياء الكتاب و بانعام ، اذلا يتوهم انسان مهما بلغ من سموالعقل وطهارة النفس ان يكون خيرا من الانبياء :

أليس جديرا بالمبشرين أن يروا الخشبة المعترضة في عيونهم قبل ان يروا القذى (غير الموجود) في عيون غيرهم ؟ فيقتصر وافيما يبشرون به من أن انبياء الله المشرعين كانوا فسفة مجرمين ، ويربحوا أنفسهم من الطعن في كتاب يأمر الناس بمحاسن الآداب ومكالم الاخلاق ، ولولاه لما صدقنا بوجود نبي اسمه المسيح ، ولا نزول كتاب اسمه الانجيل ، ولولا اننا هما لما كان لهم سبيل الي الطعن في ديننا :
أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
وكان شاعر الحكماء أبا العلاء المعري كان قاضياً بين المبشرين والمسلمين
يوم قال :

وطالت الأرض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
وقال السهي للشمس أنت ضئيك * وقال الدجى للصبح لوندك حائل
ولما كان ضرورياً أن تتلون كل أمة بلون كتابها أخذ الأب (مارن)
من قصة « أمر موسى بني اسرائيل بسرقة الخلي وأواني النضة والذهب من
جيرانهم المصريين - كما في سفر الخروج » جواز السرقة والاعتقال فقال
في كتيبه (مختصر التعليم المسيحي) المتداول في مدارس الكاثوليك ما نصه :
س - هل كل من يأخذ من مال الغير يعد سارقاً

ج - كلا اذ يتفق أحياناً أن من يسرق ماله لا يكون له حق المعارضة ، كمن
يأخذ مال الغير عند ما يكون في ضرورة ، ويقتصر على أخذ ما يحتاج ، أو
كمن يأخذ من مال قريبه سرأ (فويل ثم ويل لأموال أقارب النصارى

وجيرانهم من الآباء المعلمين والابناء المتعلمين ! ولكن بأى لسان تلوم
من يعطي لابنائه ما أخذه من أنبيائه ؟ ولو أنصف الناس أنفسهم وخالقهم
لنبذوا كل تعليم يهتك حرمة الحقوق ، ويفتح بين الناس بابا للخيانة وآخر
للشيوعية ...

لست أتهم القوم بالتجرد من العقل والفهم ، لانهم ناس وللناس عقول
تميز ، وافهام تدرك . ولكن أتهمهم بكم الحق ودعوة الناس الى الباطل ،
ارضاء لمطامعهم السياسية والمادية ، وايناراً الدنيا على الآخرة ، واستغناء
عن الدخول في ملكوت الله ، اما تهاونا بذاته تعالى أو شكاً في وعده .
لأن النصراري يعامون كما علمنا نحن من كتبهم استحالة اتصال سند كتاب
من كتبهم التي مجموعها الكتاب المقدس الى نبي ممن ينسبونها اليهم الا بطريق
الظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً ، بل قد يكون ، كس الواقع ، كما يعترف آباء
النصرانية وعلماءؤها من الأولين والآخرين . الي ان قال : واليك ما قالوا
وما نقلوا ، فذلك ما كنا نبغي والحمد لله على أن شهد شاهد من أهلها

قال علامة الهند صاحب كتاب اظهار الحق (١ : ١١٧) قال هورن
في ج ٢ ص ٧٩٨ من كتابه المطبوع بلندن سنة ١٨٢٢ للمرة الثالثة : ان
اكهارن من العلماء الجرمانيين الذين لا يعترفون بالهام موسي . ثم قال في ص
٨١٨ قال شلزوداتيه وروزملر والدكتور جدرس : لم يكن لموسي الهام ،
وانما هو جمع الكتب الخمسة من الروايات المشهورة في عصره . وهذا
الرأى منتشر وقوي عن علماء الجرمن ، وقال : ان يومى ييس وبعض
المحققين الكبار من بعده يقولون ان موسى كتب سفر الخليفة في الوقت
الذي كان يرعى الشياه في مدين في بيت صهره .

أقول : ان في ما قال هؤلاء العظام عند المسيحيين انكاراً صريحاً

لنبوة موسى عليه السلام ، واسكون التوراة من عند الله . ولا ريب اننا نخالفهم في الاول ونوافقهم في الثاني ، ونعتقد أن الله أنزل على موسى توراة غير التي نراها بأيديهم اليوم . ذلك ما قالوا وما نقلوا وذلك ما كنا نبغى ، وان كان المبشرون لا ينجلون ، والحمد لله على أن شهد شاهد من أهلها .

وقال وارد الكاثوليكي في ص ٣٨ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ ما نصه : قال لوثر في ج ٣ ص ٤٠ و ٤١ من كتابه : نحن لانسمع من موسى ولا ننظر اليه ، لانه كان لليهود فقط ، ولا علاقة له بنا في شيء . وقال في كتاب آخر : نحن لانسلم بموسى ولا بتورانه لانه عدو عيسى . ثم قال انه استاذ الجلادين . وقال : لا علاقة للاحكام العشرة بالمسيحيين . ثم قال : لتخرج هذه الاحكام العشرة من دين المسيح ، فتزول حينئذ كل بدعة ، لانه منابغ البدعات أقول ، هذا كلام لوثر المصلح ، وهو امام فرقة من أكبر فرق الديانة المسيحية ، وكتابه هذا هو معتمد المبشرين ومرشدهم . وذلك ما قالوا وما نقلوا ، وذلك ما كنا نبغى والحمد لله على أن شهد شاهد من أهلها .

وقال أسلي بيس تلميذ لوثر رئيس فرقة انتي نوميستس : ان هذه الاحكام العشرة يجب أن تعلم في الكنائس . والتوراة لا يليق أن يكون كلام الله ، لانه يقول بنجاة مرتكبي كل الذنوب الفارقين في قعر العصيان ، والذين يتمسكون بهذه الاحكام العشرة تكون علاقتهم بالشيطان قوية وصلبة (أساس) هؤلاء موسى . ذلك ما قالوا وما نقلوه وذلك ما كنا نبغى والحمد لله على أن شهد شاهد من أهلها .

قال علامة الهند : قال لي بعض علماء فرقة البر وتستننت ان موسى عندنا ما كان نبيا ، ولكن كان عاقلا يدون القوانين . وقال لي بعضهم . ان موسى عندنا كان سارقاً ولصاً ، فلما قلت له اتق الله قال ولم ؟ ألم يقل المسيح كما

في الاصحاح ١٠ من الانجيل يوحنا ان جميع الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص ،
ولكن الخراف لم تسمع لهم ، فأشار بذلك الى موسى وغيره من انبياء بنى
اسرائيل . وهذا الذى قاله المسيح تمسك به لوثر وغيره في ذم موسى وتوراته .
أقول : ان التوراة الحالية لا يحتاج في ذمه الى دليل ، لأنه يدعو كل
ناظر فيه الى ذمه ، ولكن ذلك ما كنا نبغى والحمد لله على أن شهد شاهد
من أهلها . كنا نعتقد أن النصارى يعتقدون ان التوراة أساس دينهم ،
أو على الأقل احدى رجليه نخلوا انجيلهم من احكام المعاملات ، ولقول
المسيح ماجئت لانقض الناموس - أى الشريعة - ولم تكن حينذاك
شريعة الا شريعة موسى - وهى التوراه - ولكن جئت لانتممه . ولكن
انكشف الغبار وظهر العار ونطق الباطل بلسان أهله ، حيث تبين
للباحثين من علماءهم ان دينهم كسراب بقيمة يحسبه الظمان ماء حتى اذ
جاءه لم يجده شيئاً .

ان انكار النصارى توراة موسى ، وقد أيدها انجيل عيسى لا يخلو من
أن يكونوا محققين في انكارهم فيكونوا مكذبين للمسيح وإنجيله ، أو أن
يكونوا مبطلين في إسكارهم فيكونوا قد كفروا بعيسى وإنجيله . ولا مناص
للمسيحيين من أحد أمرين ، كفرهم بالمسيح الصادق ، أو اتباعهم المسيح
الكاذب ، بناء على ما سبق . ولعلمهم اذ كشف العلم الصحيح الستر عن وجه
الباطل القبيح ، يعرضوا عنه ويقبلوا على الحق الصريح وهو الاسلام . ثم
تكلم على كيفية ضياع التوراة والانجيل الاصيلين فقال

﴿ كيفية ضياع التوراة والانجيل الاصيلين ،

وكيفية اختلاق التوراة والانجيل الحاليين ﴾

« التوراة » كلمة عبرية ترجمتها بالعربية الشريعة ، وتطلق على كل ما أمر

الله به موسى عليه السلام من فعل وترك . وكان قدماء اليهود يطلقون لفظة التوراة على (سفر التثنية) خاصة ، زاعمين انه السفر الذي كتبه موسى بيده وأمرهم بالمحافظة عليه ، بخلاف باقي الأسفار ، واليه كان مرجع جميع أنبياءهم من موسى الى عيسى ، واسمه في الانجيل « الناموس » وهي كلمة يونانية معناها بالعربية الشريعة . وكان اليهود يطلقون بعد الترجمة السبعينية اسم الناموس على جميع كتب العهد القديم . وقال بعض علماء المسلمين بجواز ذكر لفظة التوراة في القرآن على هذا الاصطلاح . الى أن قال :

و « الانجيل » كلمة يونانية ترجمتها بالعربية البشارة ، لأن عيسى جاء الى العالم ببشارتين ، وهواي المسيح نقطة الاتصال بينهما . الأولى تبشيره بنجاة من كانوا على شريعة موسى الحققة ومن يضيفون الى ذلك إيمانهم به ، والثانية تبشيره العالم بقرب مجي . خاتم النبيين المرسل بأكمل الشرائع الى الناس أجمعين (ومن أعظم معجزاتنا عدم ظهورني بعد نبينا) « وقال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل أني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » ومعنى المسيح القديس ، وذلك أنهم كانوا اذا تولى عليهم ملك مسح الكهنة القديسون بزيت مخصوص لذلك عند تنويجه يزعمون أن ذلك يطهره من الذنوب ويعصمه من الخطأ . الى أن قال :

قال اليهود ومن تبعهم من المؤرخين أن موسى كتب التوراة — التي مرذكرها — وسلمها الى أحبار بني إسرائيل ، وأمرهم بالمحافظة عليها ، ووضعها بجانب صندوق العهد ، وأخرجها لبني إسرائيل في كل سبع سنين مرة ، فقام بذلك يوشع ومكث فيهم ٢٥ سنة بعد موت موسى . ولمسامات يوشع وانقضت طبقته تغيرت أحوال بني إسرائيل وفسا فيهم الكفر وعبادة الاوثان نحو ٥٧٠ سنة ، ولم يكن لهم ملك يجمع شملهم ، وإنما كان يدبر

أمرهم كاهن منهم . وتعاقب عليهم في تلك المدة ٢١ رئيساً ما بين قضاة وكهنة
وأنبياؤه أولهم يوشع النبي وآخرهم شمويل النبي الذي ورد ذكره في
القرآن « وقال لهم نبيهم ان الله الذي بعث لكم طالوت ملكاً » وطالوت هو
أول ملوك بني اسرائيل ، وهو الذي استرجع تابوت العهد من الفلسطينيين
وقد كانوا سلبوه منهم في حر و بهم معهم ، ومكث عندهم أكثر من ٢٠٠ سنة
« وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما
ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة » ولا يبعد أن يكون الذين أخذوا
التابوت أخذوا معه التوراة الاصلية التي كتبها موسى بيده فاضاعوها ، بل يكاد
يكون هذا القول أرجح الاقوال في سبب ضياع التوراة . و بعد موت
طالوت وخلاف يسير اجتمع بنو اسرائيل على داود عليه السلام فكان نبيا
وملكا ، وكذلك كان ابنه سليمان ، وهما أعظم ملوك بني اسرائيل . ولما تولى
سليمان الملك طلب صندوق العهد فلم يجد فيه التوراة ، وقد جاء في الاصحاح ٨
من سفر الملوك الاول هكذا (لم يكن في التابوت الا لوحا الحجر اللذان وضعهما
موسى هناك في حوريب)

ولما مات سليمان حصل في بني اسرائيل انقلاب عظيم حيث لم ينقد
لحكم رحبعام بن سليمان الاسبطى يهوذا وبنيامين ، أما الأسباط العشرة
فملكوا عليهم بربعام أحد عبيد سليمان وكان كافرا يعبد الأوثان فحمل بني
اسرائيل على عبادة الأوثان ، ولم يكن للتوراة فيهم أثر يرى ولا خبر
يسمع ، ولا زال الأمر كذلك نحو ٤٥٠ سنة أو ٥٤٠ سنة حتى ظهر الكاهن
حلقيا وزعم أنه وجد التوراة في بيت الرب بطريق الصدفة فايداه الملك يوشيا
ابن آمون وسكت شيوخ بني اسرائيل .

ومن يقرأ الكتاب الثاني للمؤرخ هيرودس الذي كان قبل المسيح

يا كثر من ٤٠٠ سنة يعلم يقينا أن حلقيا جمع من تقاليد المصريين ،
والكلدان الوثنيين وأضاف الى ذلك ما عرفه من شيوخ بني اسرائيل عن
موسى وعن الانبياء من بعده ، وجعل ذلك كتابا وادعى أنه وجد تورا
موسى في بيت الرب بطريق الصدفة :

أقول بعيد جدا أن يجد حلقيا تورا موسى في بيت هدم وبني مرتين ، وكان
في داخله الأصنام وفي فنائه المذابح الوثنية وكان يدخله كل يوم جمهور الشعب
ويعمل فيه كل ساعة خدمة الأصنام . ولولا نبوت الباطل باتفاق المبطلين
عليه لما كان لهذه القصة أثر في كتب التاريخ فضلا عن الكتب الدينية .
وبفرض صحة هذه القصة فان يختصر جاء بعد حلقيا ويوشيا بأقل من خمسين
سنة فحرق بيت الله وبيوت الملك وجميع بيوت اورشليم ، وشتت شمل بني
اسرائيل ، وابد التورا عن صحفة العالم ودامت اورشليم خرابا ٧٠ سنة فبناها
أزدشير بهمن المعروف عند اليهود بكورش ، وكان في جملة من أعادهم هذا
الملك من العراق الى الشام عزرا المعروف عندنا بعزير ، وهو كان حبرهم
ورئيسهم ، فاجتمع اليه شيوخ بني اسرائيل فاختر منهم ١٢٠ شيخا
وتشاوروا في أمر التورا ولم يكن على وجه الارض منها نسخة واحدة
فطلب عزرا أن يمه كل واحد منهم بما عنده من أحكام التورا ، فما
زال يستمدهم وما زال شيوخ الاسباط تفسد عليه حتي جمع كتابا قال انه
التورا المعطى لموسى لم ينقص منها شيء ، ففرح لذلك بنوا اسرائيل وقالوا
إن الله مثل التورا في صدر عزرا قال كلمنس وكان في الجيل الأول
للمسيح ان الكتب السماوية ضاعت فألهم أن يكتبها عزرا مرة أخرى .
وقال ترتولين المشهور أن عزرا كتب مجموعة العهد القديم بعد ما أعدها أهل
بابل . وقال تهبو فلكت أن الكتب المقدسة انعدمت رأسا فأوجدها

عزرا مرة أخرى بالهام . وقال جان ملتر الكاثوليكي (في ص ١١٥ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٣) اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الاصلية — وكذا جميع كتب العهد العتيق — ضاعت بأيدي عسكر بختنصر ، ولما ظهرت بواسطة عزرا ضاعت مرة ثانية في حادثة أنتيوكس

أقول هذا اعتراف من مؤرخي النصرارى صريح بضياع نسخة التوراة الاصلية ، وبأن هذه النسخ المتداولة بينهم ليست هي توراة النبي موسى عليه السلام ! وما زالت التوراة التي أوجدها عزرا تحتجب مرة وتتكشف مرة حتى تقلص ظل الفرس عن بني اسرائيل وفاء عليهم ظل اليونان ، فطلب الملك بطليموس الثاني من بني اسرائيل أن يرسلوا له جماعة من أفضل علمائهم ، فانفقوا على أن يرسلوا له ستة نفر من كل سبط من أسباطهم الاثني عشر فبلغ عددهم ٧٢ رجلاً ، هم خير بني اسرائيل في وقتهم ، ولما تمثلوا بين يديه سألهم عن الكتاب الذي كتبه عزرا ، فقالوا جميعاً أنه ذات التوراة التي تلقاها موسى عن الله ففرقهم وأمر كل فرقة بترجمتها من لغتهم العبرية الى لغته اليونانية وهي المشهورة بالترجمة السبعينية وعليها معول جمهور النصرارى وكان ذلك سنة ٢٨٠ قبل المسيح ، وفي سنة ١٦٢ — أي بعد ١١٨ سنة من تاريخ الترجمة — كانت حادثة أنتيوكس الوارد ذكرها في الباب الأول من الكتاب الأول للمكابيين هكذا (لما فتح أنتيوكس ملك ملوك الفرنج اورشليم أحرق جميع نسخ العهد العتيق في كل مكان وامر أن من توجد عنده نسخة منها أو من يؤدي رسوما دينية بموجبها يقتل وتصادر أمواله)

وظل هذا القرار يصدر في كل شهرة مدة ٤٢ شهراً ، فانهدمت في مدته جميع نسخ التوراة التي كتبها عزرا والتي ترجمها بطليموس . وقال جان ملتر الكاثوليكي انه لما ظهر نقول النقول بواسطة عزرا ضاعت تلك النقول أيضاً في حادثة

انتيوكس ، ووقعت بعد ذلك على اليهود حوادث كثيرة أشدها حادثة القيصر
 طيطوس سنة ٣٧ بعد المسيح وفيها هلك من اليهود في اورشليم ونواحيها ألف
 ألف ومائة ألف بالنار والسيوف والجوع ، وبيع منهم ٩٧ ألفاً في الممالك ، ثم
 كانت حادثة الوحش القاسي (نيرون) وكانت أدهى وأمر من سابقتها ، فانه فتك
 بالخصمين النصارى واليهود ، وأعماله المشهورة تقشع منها الأبدان . وفي سنة ١٣٠
 اجتمع اليهود وحذفوا من التوراة كل ما ظنوه دليلاً للنصارى عليهم . الي أن قال
 تفرغ كثير من المتقدمين والمتأخرين من علماء الشرق والغرب للبحث عن
 منشأ الأنجيل وأدوار تقلباتها ، وأسباب تحالفها بعضها عن بعض ، فأتت
 بحوثهم بفوائد أزاحت النقاب عن أعمال قدماء المسيحيين ، و بينت أسباب
 ضياع الأنجيل الأولى ، وكيفية إيجاد الأنجيل الحاضرة وسرر واجها
 بين العامة ، فصار واضحاً للخاصة أصل منشأها وأزمان نشأتها :

استدل المؤرخون بقول بولس في أول رسالته لأهل غلاطية (إني
 أعجب من أنكم أسرعتم بالانتقال عمن استداكم بنعمة المسيح إلى انجيل
 آخر وهو ليس بانجيل ، بل أن معكم تقرأ من الذين يزعمونكم ويريدون
 أن يحولوا دين المسيح) إلى أن المسيح كتب إنجيلاً وتركه لاتباعه ،
 فأضاعه المنافقون منهم بعده بقليل . وهذا الرأي ضئيل جداً ، إذ ينكر
 أكثرهم كون المسيح كتب إنجيلاً . ويقولون ، إن أول إنجيل كتب بعد
 المسيح بقليل هو إنجيل متى الذي كتبه باللسان العبراني في بلاد العبرانيين
 وتركه للمؤمنين من اليهود ، ولم يعلم يقيناً من ترجم هذا الإنجيل ومتي ترجم
 من اللسان العبراني الي اللسان اليوناني

وفي تفسير لورد متر (ج ٤ ص ٤٤١) قال جيرون في فهرست المؤرخين
 « أن متي كتب إنجيله في أرض اليهودية باللسان العبراني ، ولم يتحقق امران

« ترجمته و مترجمه » : وفي تفسير دوالي ورجروا منت مانصه « وقع اختلاف عظيم في الزمان المتأخر في أن إنجيل متى كتب بأى لسان ، لكن الكثير قالوا أنه كتب بلسان أهل فلسطين » . وفي تفسير هنرى واسكات « أن نسخة الانجيل العبرانية التي كتبها متى ضاعت في فتنه بروشالم ، بعد أن حرقها الفرقة الأيونية التي كانت معاصرة لبولس » . ولم يعلم المؤرخون عن هذا الانجيل وعن سابقة الاسم فقط الذى وصل اليهم على ما يظهر من أفواه الناقلين . قال آدم كلوك في تفسيره . من المحقق أن الاناجيل الكثرية الكاذبة كانت راجعة في أول القرون الأولى للمسيحية ، ويوجد أكثر من سبعين إنجيلا كاذبة ، والأجزاء الكثرية منها باقية في هذه الأنجيل التي بأيدينا . ويؤيد ذلك ما ذكره لوقا في فاتحة إنجيله حيث قال إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدأ معانيين وخداما للكلمة (المسيح) رأيت أنا أيضا — إذ قد تبعت كل شىء من الأول بتدقيق — أن أكتب على التوالي اليك أيها العزيز تاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به » قال أرينيوس : إن الأشياء التي تعلمها لوقا من الحوارين بلغها الينا . وقال جيروم ، ان لوقا تعلمه ليس منحصرًا من بولس الذي لم يحصل له صحة جسمانية بالمسيح ، بل تعلم الانجيل منه ومن الحواريين ، وكان الحواريون ككل انسان يتكلمون ويكتبون بمقتضى عقولهم بغير الهام ، كما كتب بولس بغير الهام الي طيماوس هكذا (استعمل خمرا قليلا من أجل معدتك واسقامك الكثرية) . وقال الرداء الذي تركته عند كاريس احضره معك متى جئت ، والكتب أيضا . الى غير ذلك من الامور الشخصية المندرجة عينا في الكتاب المقدس . وقال كلارك . ان كثرة الاناجيل الكاذبة هيجت لوقا على تحرير انجيله

وليس بالهام ، بل باجتهاد ككل مؤرخ وكذا قال دكسن والدكتور دينس
 اما انجيل يوجنا فالقول الراجح عندهم أنه مستقى من فلسفة اليونان ، والفرق
 بينه وبين الانجيل الثلاثة في اللهجة والتعبير ظاهر جدا . وكان انجيل
 يقيموس الذي أخذ منه المجمع النيقاوى عقيدة انحدار المسيح من أجل
 الانجيل المعترية في الصدر الأول ، وليس لهذه العقيدة أثر في الانجيل
 الموجودة . وفي زمن اختيار هذه الانجيل الاربعة وأقرارها في الكنائس
 خلاف كثير ، الا انها لا تعدو الجيل الرابع ، وتم ذلك بالاستصواب الخالي
 من كل دليل . ولما تساءل المؤمنون عن السبب الداعي لهذا الاختيار أجابهم
 الأسقف (مارا كريانس) يجب أن تكون الانجيل اربعة ، لأن الرياح اربعة
 والجهات اربعة . وأضاف الأسقف (مارا كريانس) سببا آخر وهو وجود
 أنهار اربعة . هذه هي أدلتهم على صحة وإثبات هذه الانجيل الأربعة من جملة سبعين
 إنجيلا . وأنا لأجيز للقارىء أن يضحك من هذه الأجوبة الهذيانة والبراهين
 الصببانية ، بل الأدلة الجنونية ! ولكن أجيز له أن يبكي على عقول أذعنت لمثل هذه
 الخرافات السخيفة ، وعلى أنها صارت فيما بعد عقائد تسيل من أجلها الدماء .
 اما كون هذه الانجيل الأربعة هي صحيحة النسبة لمن ينسبونها اليهم حقا
 أم لا ، فمشكلة تعذر حلها على الباحثين . قال المعلم سيبياتي رئيس الدروس
 العليا في مدرسة السوربون لما تعذر على الكنيسة معرفة المؤلفين الحقيقيين
 لهذه الانجيل اضطرت بالقول الدارج في الكنائس . انجيل حسب متى
 انجيل حسب مرقس الخ . قال لاردنر (ج ٥ ص ١٢٤) من تفسيره مانصه
 « حكم على الانجيل المقدسة لاجل جهالة مصنفها بأنها ليست حسنة بأمر
 السلطان أغسطينوس في الأيام التي كان حاكما كذا عليها في القسطنطينية
 فصححت مرة أخرى » . أقول وفي هذا دليل على أن النصارى لا يعتقدون

كون هذه الاناجيل عن المسيح وكونها من تصنيف الحواريين ، اذ لو كانت
 عن المسيح لما جاز تصحيحها ، ولو كانت عن الحواريين ماجاز تجهيل مصنفها
 . قال أ كهرف نقلا عن لسان سا ليسوس الذي كان في القرن الثاني للميلاد
 « بدل المسيحيون أناجيلهم ثلاث أو أربع مرات ، بل أزيد ، تبديلا غير
 جميع مضامينها » . وفي الجزء الثالث من تفسير لاردنر نقلا عن كستين وهو
 عن قاستس ، وهو من أعظم علماء هم في القرن الرابع للمسيح مانصه « انا
 لانكر الاشياء التي الحقها في العهد الجديد آباؤكم واجدادكم بالمكر وعبثوا
 صورته الحسنة وافضليته ، فان هذا الامر محقق . ان هذا العهد الجديد ما صنفه
 المسيح ولا الحواريون ، بل صنفه رجل مجهول الاسم ونسبه الى الحواريين
 ورفقاء الحواريين ، خوفاً من ان لا يعتبر الناس تحريره ظانين انه غير
 واقف على الحالات التي كتبها وآذى المریدين لعيسى ايذاء بليغاً بان الف
 السكتب التي توجد فيها الاغلاط والمناقضات ! » . وقال آدم كلارك
 (ج ٥ ص ٣٩٦) من تفسيره « من قديم الزمان أن الكبار يكون
 المؤرخون لهم كثيرين ، وهذا هو حال الرب (المسيح) ، لكن كان
 أكثر بيانهم غير صحيحة ، وكانوا كتبوا الاشياء التي لم تقع بانها وقعت
 يقيناً وغلطوا في الحالات الاخرى عمداً أو سهواً ، لاسيما في الأرض التي
 كتب فيها لوقا انجيله .

وفي سنة ٣٨٤ لما رأى البابا داما سيوس ما في الاناجيل المنتشرة من التنوع
 والاختلاف أو عز الى ماريرو ونيموس ان يحمر ترجمة لاتينية جديدة في
 العهدين القديم والحديث لتعتبر وحدها صحيحة قانونية في الكنائس
 ، وكان الامبراطور ويود وسيوس قد ضجر من المناقشات الجدلية القائمة
 على قدم وساق بين الاساقفة والمجامع فاصدر أمرا بان حق التولية لاسقف

رومية وحده ووجوب اتباع النصارى عمومياً ما يعلمه البابا . وهذا الاسقف هو أول رئيس ديني عمومي في الملة المسيحية ، فلي اير وينموس أمر البابا وترجم العهد القديم والجديد من اليونانية الى اللاتينية ، وكان اير وينموس كلما انجز جزءاً من الكتاب يقدمه للبابا داماسيوس مصحوباً بمقدمة خصوصية ، وقد جمعت هذه المقدمات كلها في كتاب دعى بمقدمات مار اير وينموس ، وهالك بعض ما كتبه الى البابا في مقدمته على ترجم الاناجيل . قد أو عزت الي أيها الخبر الأعظم ان أحيل تأليفاً قديماً الي تأليف جديد ، وكانك قد أمتنتي حكماً على نسخ الأسفار المقدسة العديدة المنتشرة في المسكونة كلها والمختلفة بعضها عن بعض لأميز ما كان موافقاً منها للأصل اليوناني . ان هذا العمل لقوي ، انما جسارة موبقة أيضاً أن يدين الآخرين بمن يدينه الجميع ، ويغير لغة الشيخ ، ويعيد الي الصبوة عالمناً عتيقاً .

ولعمري أي عالم ، بل جاهل عند استلامه نسخة جديدة ، وتلاوته إياها ولومرة واحدة لا يصرخ في وجهي ويقوم ضدي لانه يرى هذه النسخة مغايرة لنسخة تعود قراءتها منذ القدم ولا يدعوني منافقاً ومزوراً الكوني تجاسرت على أن أضيف وأغير وأتقح بعض أشياء في الكتب القديمة ، إلا أن باعثن يسلياني عن هذه التهمة . الأول - لكونك أنت أيها الخبر الأعظم أمرتني بهذا العمل ، والثاني - لأن الحقيقة لا يمكن وجودها في أشياء يختلف بعضها عن بعض ولو استصوبها الأشرار . وختم اير وينموس مقدمته بقوله : « ان هذه المقدمة الموجزة تخص الاناجيل الاربعة فقط . متي ومرقس ولوقا ويوحنا ، فبعد أن قابلنا عددآمن النسخ اليونانية القديمة التي وجدناها تختلف كثيراً عن الترجمة اللاتينية رتبناها حسب اجتهادنا ، وتقحنا ما كان فيها مغايراً للمعنى وأبقينا الباقي على ما كان عليه »

قال كثير من المؤرخين . ان نسخ الانجيل الاصلية وقتها كانت منقودة
لا أثر لها لانها كانت قد أحرقت مع كتب النصارى في عهد القيصر ديوفليس
يانوس ، وعليه لم يكن لدى إير و تيموس الانسخ منقولة بغير تبصر ولا تحرير ،
وقد أصاب فيما توقعه من هياج معاصريه عليه ، فانهم رموه بالكفر والشيطانية ،
وقابلهم هو بالمثل فسامم حميرا برجلين وكلابا بلا أذنان ، وغير ذلك من
الشتائم والسباب التي لا محل لذكرها :

ان هذه المقدمة تدلنا دلالة واضحة على ما كانت عليه الانجيل في الجيل
الرابع من الاختلاف والتباين ، فنبت لنا بالبرهان القاطع ان الانجيل الحاضرة
ماهى الا مجموع روايات مختلطة ببعض آيات مأخوذة من كتب يختلف بعضها
عن بعض كما يقول إير و تيموس ذاته ، وكما يعترف بأنه أضاف وغير ونقح
ماشاء وبدل منها ما عن خاطره وظن أنه يوافق مذهب البابا وينصره على
مخالفه . وقد قال بعض المؤرخين الغربيين وقوله حق « ان إير و تيموس
هو المذنب الحقيقي لهذه الانجيل » . وهذه الترجمة التي صادق عليها يومئذ
البابا داماسيوس وأثبتها المجمع الترمدينى قد خطأها البابا سيوستوس الخامس
وأمر بطبع نسخة جديدة منقحة ثم خطأ الكينموند وس هذه النسخة أيضاً
وأمر بطبعة جديدة منقحة هي الدارجة اليوم عند الكاثوليك .

قل لى بربك أيها القارى ، أية ثقة للقوم بعد هذا كله بالانجيل ، وأى
برهان بعد تصريح مؤرخيهم واعتراف بطارقهم يريدون ؟ أما يكفى ما قالوا
دليلاً على أن انجيلهم الحالي جعلى محض ، واختلاف وترهات عدمها خير من
وجودها ، فضلاً عن انه ليس لاكثر عقائدهم أثر فى كتابهم ؟ الى أن قال .
ومن عجيب براهينهم التي يتمسكون بها فى عقيدة من أكبر عقائدهم ، وهى قولهم .
إنسان سلم بصحة الانجيل لأن الكنيسة أثبتته وهى معصومة من الغلط !

لان الروح القدس يدبرها! فان سألناهم أين البرهان على تدبير الروح القدس لها وعصمتها من الغلط؟! أجابوا بان البرهان في الإنجيل ذاته، وهو وعد المسيح بأن يكون معها الى الأبد ويعصمها من الغلط. ولا أدري أين كان المسيح أيام المجامع، فهي اذا تسند عصمتها الى الإنجيل، وتسند صحة الإنجيل الى عصمتها! ولا يمكن أن يقنع انسان ببرهان كهذا يدعى في المنطق بقياس الدور، فالاجدر بالمبشرين أن يحلوا هذه المشاكل العويصة قبل أن يتشددوا بغيرها، وأن يذكر لنا البروتستانت منهم مبلغ ثقتهم بالابا واعتمادهم على عملية اللعب بالإنجيل تحت نظارته، وليلاحظوا أن للناس عقولا تدرك، وان لهم علوما تكشف لهم غيبات الأمور وحوادث الدهور الى أن قال. واذا طالبنا النصارى بالسند المتصل والدليل اليقيني على صحة الكتاب المقدس، لاسيما الإنجيل الذي هو أقرب عهداً من التوراة، قالوا ان السند منقطع والدليل معدوم بسبب المصائب التي وقعت عليهم في الثلاثة القرون الأولى، وأعظمها عشر مصائب تكفي كل مصيبة منها لمحمودين قريب عهد، وابداء كتابه، والمصائب هي:

١ — في سنة ٦٤ على عهد الامبراطور نيرون الذي كان يقتل كل من يتدين بالمسيحية أو اليهودية أو يقتني شيئاً من الكتاب المقدس أو يعترف بان لله أنبياء أو كتباً.

٢ — في سنة ٨٣ في عهد الامبراطور ديمشيان وكان مثل نيرون بل اشد منه عداوة للديانة المسيحية، فأمر بالقتل العام حتي أيقن النصارى بمحو دينهم وقتل كل منس أسقف الاسكندرية سنة ٩٨ ونفي، وقيل قتل يوحنا الحواري وأمر بحرق جميع نسخ الكتاب المقدس.

٣ — في سنة ١٠١ في عهد الامبراطور تراجان الذي ظل ١٨ سنة يضطهد المسيحيين لقصد إبادتهم من الارض، فحرق كتبهم وقتل علماءهم.

وأباح سلب أموالهم وهتك أعراضهم وبيعهم في الاسواق . ومن قتلهم وحرق بيوتهم ومكاتبهم وصادر أموالهم - اكناسش أسقف كورنثية وكلمنت أسقف الروم وشمعون أسقف اورشليم .

٤ - في سنة ١٦١ في عهد الامبراطور مرقس انطوينس الذي أباح قتل كل مسيحي في بلاد مملكته مدة عشرة أعوام ، وكان فيلسوفاً وثنياً متعصباً :

٥ - في سنة ٢٠٢ في عهد الامبراطور سويرس الذي اشتد على المسيحيين فقتل أولوفا من مصر وفرنسا وغيرها ، حتى ظن المسيحيون أنه زمن ظهور الدجال .

٦ - في سنة ٢٣٧ في عهد الامبراطور مكسيحف الذي أصدر أمره بقتل علماء الدين المسيحي ، لان العوام تبع لهم ظناً منه ان قتلهم يجعل العامة مطيعين له بسهولة ، وكان أول من قتل البابا يوتيانوس والبابا اثيروس .

٧ - في سنة ٢٥٣ في عهد الامبراطور دي شس الذي أراد استئصال الملة كلها ، فأرسل الى نوابه في الاقاليم منشوراً بقتل علماء وأعيان المشرق المسيحيين ، وبحرق كتبهم والتضييق على عامتهم حتى يردوا من المسيحية الى الوثنية ، فارتد أكثرهم لاسيا في مصر وجميع أفريقيا وإيطاليا

٨ - في سنة ٢٥٧ في عهد الامبراطور ولريان الذي أصدر أمره بقتل الأساقفة وجميع خدام الدين وحرق كتبهم وأذلال أعيانهم مع مصادرة أموالهم واجلاءهم عن أوطانهم واتخاذهم عبيداً للوثنيين .

٩ - في سنة ٢٧٤ في عهد الامبراطور أريليني الذي ابتدأ عمله باضطهاد المسيحيين ، واستعمالهم في شؤون الدولة كحفر الترع ورفع الجسور وقطع الصخور ونقلها ، الا أنه قتل ولم تطل مدته .

١٠ - في سنة ٣٠٢ في عهد الامبراطور ديوكليشين الذي اجتهد أن يمحوا الكتب المقدسة من العالم ، فأحرق بلاداً سكانها مسيحيون برمتها ،

وأمر بهدم الكنائس وحرقها وعدم اجتماعهم للعبادة . قال لاردن في (ج ٧ ص ٥٢٢) من تفسيره . صدر أمر ديوكليشين في شهر مارس سنة ١٩ من توليته بهدم الكنائس وحرق الكتب المقدسة . ثم قال . يقول يوسى بيس بالحزن التام انه رأى بعينه أن الكنائس هدمت والكتب المقدسة أحرقت في الأسواق ! فهل بعد هذا يقول المبشرون ان ما يقوله المسلمون في ديننا ودينهم ؟! والله يشهد إنهم لكاذبون !

ثم تكلم حفظه الله على أدوار تغير الديانة المسيحية فقال أرسل الله المسيح عليه السلام بالانجيل ، فاتبعه فقراء بني اسرائيل من صيادي بحيرة طبرية . وكانت تعاليمه سهلة مؤثرة لا تحتاج في فهمها الى عقل كبير وفكر كثير ، مع ما كان يأتي به باذن الله من الخوارق التي تبهر العقول وتذل النفوس ، والتي ترى العيون أثرها ولا تدرك العقول مصدرها ، شأن معجزات جميع الانبياء . وما برح المسيح الارض حتى ترك في قلوب أتباعه ايمانا قويا ، فقاموا بنشر تعاليمه ، وهي الاعتراف بوحدانية الله ووجوب محبته وعبادته ، ووجوب ارتباط الناس كلهم بالمحبة والايمان بالآخرة والجزاء وخلود النفس ، وبضرورة التوبة والتكفير عن الخطايا التي ارتكبها الشخص في ماضى حياته ، الى غير ذلك من التعاليم الروحية ومكارم الاخلاق ، فاتبعهم الكثير من الناس لموافقة تعاليمهم الناموس العام .

دام الحال على ذلك الى السنة الثامنة بعد المسيح ، وفيها ظهر بولس وكان من أكبر أحبار اليهود المشهورين بالعلم والذكاء والشذوذ عن أقرانه في المسائل الدينية ، وكان أولا من الدأعداء المسيح ، وأشد المنكرين على تعاليمه ، مع انه لم يجتمع به قط ، وكان يحث الناس على احتقار الحواريين وإيذائهم ، ثم عاد فادعى ان المسيح هبط عليه وعلمه الحقائق وأمره باعلانها

فظهر للناس بلونه الجديد ، ودعاهم الى نفسه وأخذ يوبخ الحواريين و ينقصهم كما في ص ٢ (غلاطيه) . وما وافق السنة العاشرة بعد المسيح حتى تألف .
 حزبان من النصارى ، أحدهما تابع للحواريين ، والثاني تابع لتعاليم بولس المدعى تلقى الوحي من المسيح ذاته .
 وللنصارى في كيفية تلقيه ثلاثة أقوال (الحلول والالهام والرؤيا) .
 وما زال التنافس يزداد والتعصب يشتد بين أتباع بولس وأتباع الحواريين حتى ظهرت من بينهما فرقة ثالثة هي (الايونية) فجاءت بضلال بولس وكفره وسوء قصده نحو الديانة المسيحية ، ثم ظهرت فرقة رابعة هي (المرسونية) ، فأنكرت كون العهد القديم للانبيا فضلا عن كونه من عند الله ، وأنكرت إلهام الحواريين وعصمتهم من الغلط كما يدعى نصارى اليوم . وما زال الخلاف يزداد والعناد يقوى والبدع تنبارى والحقائق تتوارى ، حتى انقرض تلاميذ المسيح قبل سنة ٧٠ ، وبانقراضهم انحلت رابطة المسيحيين فأصبحوا جماعات متفرقة دعيت فيما بعد « كنائس » يسوس ، كل كنيسة منها أسقف - أي نائب خليفة المسيح - تنتخبه الجماعة بحسب تواضعه وزهده لا بحسب علمه وعقله . ويعترف النصارى كلهم بأن أولئك الاساقفة الأولين لم يكن لهم من العلم ما يرشدون به أتباعهم الا أحاديث مأثورة وتقاليد موروثة ليس لأكثرها وجه من الصحة ، لأن الذين تناقلوها لم يكونوا من أهل العلم ، وكانت مخلوطة بتأويلات فاسدة وآراء خيالية صادرة من أدمغة أدي بها التقشف والتعسف الى أن تكون جافية . وفي أثناء ذلك دخل الكثير من اليونانيين وهم حملة العلم في ذلك الوقت في الدين المسيحي ، وبدخولهم فيه دخلت الفلسفة اليونانية في التعاليم المسيحية ، فاحتدم الجدل بين الفلاسفة والنصارى ، وبين النصارى أنفسهم في الامور الاساسية الهامة ، وهي ما

تتعلق بذات الخالق وصفاته وأعماله ووظيفة الملائكة وطبقاتهم وجوهر النفس البشرية وخلودها ودرجاتها من أصغر إنسان وحشى الى أكبر انسان نبي ، وفي طبيعة المسيح وتركبه من لاهوت وناسوت ، وفي كيفية العقاب والثواب . ولما لم يكن للنصارى الأولين من العلم ما يمكنهم من مقاومة الفلسفة اليونانية تغلب العنصر المسيحي اليونانى على العنصر المسيحي المركب من بسطاء اليهود ، فاختلطت وتغلبت مسائل الفلسفة اليونانية على تعاليم الديانة المسيحية فتشعبت مذاهب الملة وتغلبت الكثرة على القلة، وقوي العناد وتحكمت الاحقاد وصدرت آراء الرؤس حسب اهواء النفوس ، وفي وسط تلك المجادلات العنيفة القائمة بين الفلاسفة أولاً ، وبينهم وبين الاساقفة ثانياً ، وبين الاساقفة وخدم ثالثاً نشأت الاناجيل المختلفة والعقائد العجيبة ! ولم يتمتع النصارى بالامن على أنفسهم ، والتفكر في أمر دينهم ، الا بعد أن تنصر الامبراطور قسطنطين سنة ٣١٦ ، وكان الدين المسيحي في ذلك الحين منقسماً الى أحزاب شتى ، أكبرها فثان ، واحدة تقول بألوهية المسيح ، والثانية تنكرها وزعيم المنكرين أريوس المشهود له بسعة العلم ، وبلاغة التعبير، وقوة التأثير ، كان يقول ان للاب والابن جوهرين متميزين، وان الثاني خليفة عن الأول وليس هو بابه ، فانحاز لرأيه عدد كبير من الأساقفة والكهنة والشعب . ولما رأى ذلك اسكندر أسقف الاسكندرية استدعى بعض الاساقفة وألقوا فيه مجعاً حرموا فيه اريوس وتعاليمه فقام عندها أسقف نيقوميديا وألف في مدينته مجعاً آخر حضره كثير من الأساقفة وأثبتوا فيه مذهب اريوس وحرموا من خالفه . وعلى أثر ذلك ازداد أتباع اريوس واشتد الخصام بين النصارى حتى اضطرب الأمن في داخلية البلاد، فكتب الامبراطور قسطنطين الى اريوس واسكندر ما نصه « أنتم تتخاصمون في أشياء

لا تدركونها ولا يمكن أن تدركوها، وتثيرون الحرب بين الناس لسكيات لاغية باطلة، فان كنتم لا تتفقون في المسألة الباطلة الجنونية المسببة للخصام بينكم فعلي الأقل احتفظوا بهذه التوافق لا تنسكم ولا تفلقوا بها الشعب! « وسير اليهما هذه الرسالة على يد أريوس أسقف قرطبة الذي أضاف اليها ما يأتي « ما كادت النصرانية تتمتع بالسلام حتى أخذتم تقلقونها بزراع دائم ليس منكم من يستطيع أن يثبت ان كان المسيح مخلوقاً أو مولوداً، فلو كان لهذه المسألة أهمية جوهرية لما أغفل المسيح التكلم عنها ». فذهب منطوق هاتين الرسالتين إدراج الرياح، واشتد الخصام بين القوم واشتعلت بينهم نيران العدو ان الى أن تجاسر بعض أنصار ألوهية المسيح على تنكيس تمثال قسطنطين في بعض الميادين العمومية بحجة أنه معارض للأريوسيين، فلما علم الامبراطور بذلك قصد أن يقيم مجعاً مؤلفاً من كل أساقفة النصرانية لحسم النزاع يترأسه بنفسه وينصر رأى الأكثرية بسلطانه، فاجتمع المجمع في نيقيا سنة ٣٢٥ وتقاطر الأساقفة اليه من كل أرجاء المسكونة. قال الأسقف بينوس كاتب أعمال المجمع النيقاوى. ان أكثر أباء المجمع كانوا على غاية السذاجة وقلة العلم. وقال المؤرخان سقراط وسوزينوس انهم تناسوا سبب اجتماعهم وأخذوا يتشاجرون ويتشائمون لمسائل شخصية وصاروا يقدمون للملك معروضات بمساوى بعضهم، ولكن الملك التي تلك المعروضات في النار ولم ينظر فيها. ودام المجمع خمسة أشهر حتى بلغ الخصام فيها غايته، فكان رأسى الاروسيين ان المسيح أبدع من العدم وكان زماناً لا وجود له فيه وليس هو باله. وكان رأى الأسكندر بين ان الابن وحيد في طبيعته وهو عقل الاب وقدرته وضياء مجده، فسلم الاروسيين أخيراً بهذا التجديد، إلا ان المعارضين شكوا في هذا التسليم وحسبوه مكرأ فطلبوا أن يضاف الى تجديدهم « مساو للاب بالجوهر »

فأبى ذلك الأريوسيون، فنفاهم الملك لعدم موافقتهم رأى الاكثرية بعد أن أوعز الى أنصار ألوهية المسيح بأن يرتبوا قانون الايمان المقول فيه عن يسوع انه «إله من إله، نور من نور مولود وغير مخلوق، مساو للاب في الجوهر» ولم يدم فوز أنصار ألوهية المسيح، لأن آريوس ومن معه عادوا من المنفى بعد بضع سنين ودخلوا الاسكندرية بالنصر، وعاد الذين وقعوا على القانون النيقاوى فتمسخوا توقيعاتهم ونادوا ببطلان مساواة الجوهر، فاضطر الملك الى تكوين مجمع آخر فى انطاكية ونودي فيه بصحة مذهب آريوس و بطلان مذهب خصومه الذين دعوا أنفسهم (أرثوذكس) أى مستقيمي الرأي، فزدل هؤلاء المجمع الانطاكى كما زدل الأريوسيون المجمع النيقاوى، وفى وقت اشتداد النزاع بين الفريقين مات آريوس يوم دخوله الاسكندرية مجحولا على أعناق أنصاره والمجموع تهتف له بالعز والنصر، فادعى الأرثوذكس بان موته كان ضربة من الله على أثر صلاة الجبر ميكر يوس عليه، وزعم الأريوسيون ان يد الله ساعدتها يد الأرثوذكس. وبعده بثلاث سنين توفى قسطنطين سنة ٣٣٧ بعد أن قسم الملك بين بنيه الثلاثة. قسطنطين وقسطنطس وقسطنط وكان يومئذ مارانتسيوس مقبلا بالمنفى وهو من أشد أعوان ألوهية المسيح ومن أعداء الأريوسيون، فاستباح قسطنطس وقسطنطس وقسطنط فى إقامة مجمع مسكونى يحكم بين المجمعين النيقاوى والانطاكى، فاجتمع الأساقفة الغربيون فى سردىكا وأنبتوا قانون الايمان النيقاوى على ما هو عليه وحرمو الأريوسيين. أما جمهور المسيحيين فكانوا متحيرين لا يعلمون أى المجمعين المؤيد بالروح القدس. ولما رأى البابا لير يوس اخفاق مجمع سردىكا طلب الى الملك قسطنطس تأليف مجمع جديد فى مدينة ميلان فلبى الملك طلبه باصدار أمره بالاجتماع، إلا ان الكثير من أساقفة الفريقين لم يحضر واوالذين حضر وامن

أساقفة الشرقيين طلبوا إثبات الحكم على انثيوس ، فعارضهم الأساقفة
الغربيون في ذلك وانتشبت الخصام بين الفريقين ، فنفى الملك عندها الأساقفة
الغربيين ومنهم البابا يير يوس لامتناعهم عن التوقيع ، ثم أمر بإنشاء مجمع آخر
إلا أنه رأى تعذر اجتماع أساقفة الفريقين في مكان واحد ، فأمر أن يجتمع
الغربيون في ريميني والشرقيون في سلوقيا ، فكان كمن يحشد جيش عدوين في
نقطتيهما ويقول لهما اصطلاحاً معاً ، وكان أكبر آباء المجمع الريميني من
الارتوذوكس وأكثر آباء المجمع السلوقي من الأريوسيين الذين تجاسروا مع
قلة عددهم على ابتداء قانون جديد قالوا فيه « ان الابن شبيه بالاب في الجوهر
وليس بمساو » فأبى ذلك الارتوذوكس فأرسل اليهم الملك أمراً بوجوب
التوقيع على القانون الجديد المعروف عليهم من الأريوسيين ، وأوعز الى
رؤساء جنده بأن لا يدعوا أسقف يارح المدينة قبل اتمام مرسومه ، فأخطر
الاساقفة الى إلغاء عبارة « مساو بالجوهر » وتم ذلك في غضون أربعة أشهر ،
فاصبحت الأمة النصرانية كلها تابعة للمذهب الأريوسي القائل بعدم ألوهية
المسيح ، وتم ذلك بقوة القهر والسلطان لا بقوة العلم والبرهان ! وما زالوا على
هذا المذهب الحق حتى مات الملك قسطنس سنة ٣٦١ فثار الاساقفة الغربيون
ونادوا بمساواة الجوهر ولعن الأريوسيين ، فتجددت الأحقاد القديمة
واستعرت نار الخصام بين الفريقين من جديد ، وفعل كل فريق بالآخر من
الفظائع الوحشية ما لم ير مثله الا من فريق البروتستان والكاثوليك .

ولما رأى الملك تيودسيوس اضطراب جبل الأمن في داخلية بلاده
بسبب انقسام الناس الى أحزاب متنافرة لمسائل لأصل لها ولا فائدة منها
أراد أن يحسم كل جدال ونزاع واقعين بسبب الدين ، فأصدر أمره بان يتبع
النصارى كلهم مذهب البابا دامسيوس ، القائل بالوهية المسيح ، ومن يخالف

أمره يعد هرطوقيا مردولا مستوجبا لاشد العقوبات ، فعظم الامر على الأريوسيين ، الآن البابا المذكور لم يتجاسر على تنفيذ حكمه وتعميم مذهبه لكثرة عدد الأريوسيين وسعة نفوذهم ، فبقى اساقفتهم على كراسيهم متمعين بحرية المذهب إلى أن حكم أخيراً الملك بخلعهم عن كراسيهم والغاء حقوقهم المدنية على حيلة مقدسة أنها اتيلوك اسقف أيقونا وهي « كان اركاديوس ابن تيودسيوس قد سمي قيصر في حياة أبيه ، وكان الأسقف اتيلوك في بلاد الملك فام يؤد الاحترام الواجب لابنه اركاديوس فنبهه الملك الى تقصيره هذا ، وأوعز اليه بأن يحيي ابنه التحية الواجبة ، فدنى الأسقف من اركاديوس ولاطفه بعض الملاطفة قائلاً يكفي هذا لولي العهد . أما الاحترام السكلي فلا يكون إلا للإمبراطور ذاته ، فغضب تيديسوس من هذا الجواب وأمر بطرده من البلاط ، فقال الاسقف وهو منطلق « مولاي ، أنت لا تطيق إهانة لاحقة بأبنك وتغضب على من لا يؤدي له الاحترام الواجب ، فكيف لا تمت إليه السماء والارض من يجدف على ابنه الوحيد ولم يؤدله الاحترام ذاته المستوجب لعزته الألهية ؟ » فاعتظ الملك من هذا المثل ، وأصدر أمراً بطرد الأريوسيين حالا من المدن وتشتيت شملهم ونزع الحقوق المدنية منهم ما لم يعترفوا بالقانون النيقاوي !!

وهكذا استطاع هذا الاسقف أن ينقل بحيلته أمة النصرانية بأسرها من عقيدة إلى عقيدة ، وأن يثبت أمراً عجزت الجماع المسكونية عن إثباته ، فتأسست بفضل حيانه عقيدة ألوهية المسيح ، وأيدتها السلطة العمياء بقوة السلطة الحكومية وطريقة الأضطهاد ، مع علم الملوك ورجال الدين المسيحي كلهم بان المسيح لم يرد ولم يوجد شيئاً من هذه العقائد ، ولم يجلس شيئاً منها يخاطر الحواريين ، وبانها كلها من مقررات الجماع المختلفة الأهواء المتبانية

الاراء لا أساس لها الا الاتفاق الخالي من كل دليل ، وكفى هذا لجاما
لأفواه المبشرين لانه من كتبهم وعن علماءهم !
أقول : وقال صاحب الفارق مخاطبا كل مبشر ، بل كل مسيحي ، رجاء أن يشفق
على نفسه ، فيرجع الى الحق — قال أنت تعلم أن الكتاب السماوي الذي يجب
الخضوع له والأتمار بأوامره والالتفاء بنواهيه لا يكفي في إسناده مجرد الظن
والوهم ، لافي وجوب اعتقاده ، ولا في التمسك به في مقابلة طعن المخالف !
فاذاً لا بد أن يثبت أنه كتاب الله الذي أنزله على النبي الفلاني بسند متصل
في جميع طبقاته ، متواتر في عامة مراتبه ، والافتقتكم بدينكم ثقة المتمسك
بخيطة العنكبوت في عدم السقوط الى الأرض . ولقد قشنا كتبكم من جهتي
العقل والنقل ، فوجدناها من جهة العقل لا يسامها عاقل ! لما فيها من التناقض
والمغالطات التي تمنع أن تكون من صحيح الكتب التاريخية ، فضلا عن أن
تكون من الكتب الالهية . وأنت ترى أن نيفاً وسبعين كتابا من كتب
العهد الجديد منسوبة الى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم قد رفضتها
كنيسة (كريك) وكاثوليك وبروتستنت ، وقالت ان كلام هذه الكتب
من الاكاذيب المصطنعة ، ومثل ذلك كتب العهد العتيق ككتاب المشاهدات
والسفر الصغير للتكويرين ، وكتاب المعراج ، وكتاب الاسرار ، وكتاب
الأقرار المنسوب لجميع ذلك الي موسى عليه السلام ، فان تلك الفرق أيضاً
رفضتها بحجة أنها من الاكاذيب المصطنعة ! فاذا أنعمت النظر وأنصفت
وجدتها من حيث النقل مصطنعة لاسندها يعول عليه ، ولا مستند يركن اليه ،
والظن والتخمين لا يفيدان في هذا الباب شيئاً ، ومجرد العجز منكم عن ابراز
الدليل الكافي بأقراركم يكفي في أن تكون لنا الحجة عليكم !!

والخلاصة أنه قد تبين لنا من كل ما تقدم غاية التبيان أن اناجيل هؤلاء
الاقوام وكتبهم وقعت بأيدي أناس لا يخافون الله فبدلوها وغيروا
أسلوبها ، بل محوا ما بها من حق سماوي بالسكينة ، جريا وراء شهواتهم
ومطامعهم الشخصية ، وأن ديانتهم أوهى من بيت العنكبوت ، لا أساس
لها تركز عليه ، فهي عبارة عن خرافة رائجة بين عقول سخيصة خالية من
التفكير والتأمل في مبدئها ونهايتها ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، والحمد له
أسعدنا بدين الاسلام واشقاهم بعبادة الاوثان !

وتتميماً للفائدة رأينا ان نختم رسالتنا هذه بمناظرتين جليلتين ، أولاهما
للنبي صلى الله عليه وسلم ، وثانيتهما للفخر الرازي ، وقعنا لهما مع
اسلاف هؤلاء المكابرين المعاندين ، ذكرهما الرازي في تفسيره في سورة
(آل عمران) أولاهما في أول السورة

وتتخلص في أنه وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون راكباً من
نجران ، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم وثلاثة من أكابرهم أحدهم أميرهم ،
والثاني مشيرهم ، والثالث حبرهم وطالمهم ، فبينما هو يسير راكباً بغلته وبجانبه أخوه
إذ عثرت دابته فقال أخوه تعس الأبعد يعني رسول الله ، فقال بل تعست
أمك ، فقال ولم يا أخي ؟ فقال إنه والله النبي الذي كنا ننتظره ، فقال له
أخوه وما يمنعك من أن تؤمن به إذا كنت تعلم هذا ، فقال اننا حين أن زارنا
ملوك الروم أنعموا علينا نعماً كثيراً فلو آمننا بمحمد لاسترجعوا منا كل ذلك !
فوقع صدقه في قلب أخيه حتى أسلم وحدث بذلك .

ولما أن وصلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ هؤلاء الثلاثة
يتجادبون اطراف الحديث معه ، فتارة يدعون ألوهية عيسى ، وتارة يقولون
انه ابن الله ، وتارة انه ثالث الثلاثة . مستدلين للاول بأنه كان يحيى

الموتى ويرى الأكمة والابرص ويخبر بالمغيبات ، ولثانية بعدم وجود
 أب له ينسب اليه ، ولثالثة بكل لفظه في القرآن تدل على الجمع مثل
 فعلنا وجعلنا ، فلو كان واحداً لقال فعلت وجعلت. فاخذ رسول الله يناظرهم
 قائلاً الستم تعلمون أن الله حي لا يموت ، وأن عيسى يجوز عليه الفناء ؟ قالوا
 بلى . قال الستم تعلمون أنه لا يوجد مولود الا ويشبه أباه ؟ قالوا بلى . قال
 ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شىء يكلؤه ويحفظه ويرزقه ؟ قالوا بلى .
 قال وهل يملك عيسى شيئاً من ذلك ؟ قالوا لا . الستم تعلمون أن الله لا يخفى
 عليه شىء في الارض ولا في السماء ؟ قالوا بلى . قال وهل عيسى كذلك ؟
 قالوا لا . قال فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك ؟
 قالوا بلى . قال الستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا
 يحدث ولا ينام ، وان عيسى حملته امرأة ووضعته ، كما تحمل كل امرأة
 وتضع ، وغذى كما يغذى كل طفل . ثم كان يطعم الطعام ويستقي الشراب
 ويحدث الاحداث ؟ قالوا بلى ، فقال صلى الله عليه وسلم فكيف يتحقق
 ما زعمتم ؟! فعرفوا الحقيقة ، ولكنهم أبوا الانكوراً . ثم قالوا يا محمد لست
 تزعم انه كلمة الله وروحه منه ؟ قال بلى ، قالوا فحسبنا ذلك ، فانزل الله
 تعالى (فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
 تأويله وما يعلم تأويله الا الله)

ثم إن الله تعالى أمر محمداً بملاعنتهم فدعاهم اليها فقالوا يا أبا القاسم دعنا
 ننظر فى أمرنا ثم نأتىك بما تريد ثم أنصرفوا ، فقال بعض هؤلاء الثلاثة لبعض
 ماذا ترى ؟ فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً نبي مرسل ولقد
 جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ، ولقد علمتم ما لعن قوم نبياً قط الاوفى
 كبيرهم وصغيرهم . وانفقوا على أن يوعدوا رسول الله وينصرفوا الى بلادهم

هأتوا اليه قائلين يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك ونتركك على دينك ونرجع
نحن على ديننا فقال صلى الله عليه وسلم إذا أنا جزكم القتال فقالوا له لا طاقة لنا
على قتال العرب ، ولكن لك علينا أن تؤديك الجزية بشرط أن لا تغزونا
ولا تردنا عن ديننا فرضي بذلك

أقول : ومن نظر الى مطلع هذه السورة وجدها تحمل بين أجنحتها نظماً لطيفاً
وعجيباً ، كأن الله قال لهم أما أن تنازعوا محمداً في معرفة الآله ، أو النبوة ، فإن كان
نزاعكم له في معرفة الآله وهو أنكم تريدون أن تثبتوا له ولداً وأن محمداً لا
يثبت له ذلك فالحق معه بالدلائل العقلية القطعية ، فإنه ثبت بالبرهان الناصع
والدليل القاطع أن الله حي قيوم ، والحي القيوم يستحيل عقلاً أن يكون له ولد .
وإن كان نزاعكم في النبوة فأنتم مخطئون ، حيث لا فرق بين عيسى وموسى
ومحمد ، فإني كما أتت التوراة والإنجيل عليهما معجزة ، كذلك أتت عليه
الفرقان معجزة له !

وخلاصة القول ان الله حي قيوم وكل من كان كذلك يستحيل أن يتخذ
ولداً ، وكل من هو كذلك كان واجب الوجود لذاته وكل ما سواه فإنه ممكن
لذاته ، والممكن لذاته لا يكون ولداً لواجب الوجود لذاته ولا الهاً لما ثبت
أن الآله يجب أن يكون حياً قيوماً ، وثبت أن عيسى ما كان حياً قيوماً لأنه
مولود كان يأكل ويشرب وينام ويحدث وقد زعمتم معشر النصارى - وخصوصاً
المبشرين - بأنه قتل وصلب وما قدر أن يدفع عن نفسه !!

وثانيتها عند قوله تعالى « فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
الآية » وتتخلص في أن المبشر سأله ما الدليل على نبوة محمد؟ فقال له ظهور الخوارق
على يديه كما ظهرت على يد غيره من الأنبياء كعيسى وموسى ، وقد نقل الينا
بالتواتر ، فان رددنا التواتر أو قبلناه ، ولكن قلنا أن المعجزة لا تدل

على الصدق فحينئذ تبطل نبوة سائر الانبياء. وان اعترافنا بصحة التواتر واعترافنا
 بدلالة المعجزة على الصدق وانهما حاصلان في عهد وجب الاعتراف قطعاً
 بنبوة الله ، ضرورة انه عند الاستواء في الدليل لا بد من الاستواء في حصول
 المدلول . فقال المبشر أنا لا قول أن عيسى كان نبياً ، بل أقول انه كان إلهاً
 فقال الرازي ان الاله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته يجب ان
 لا يكون جسماً ولا متحيزاً ولا عرضياً وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري
 الجسماني الذي وجد بعد ان كان معدوماً ، وقتل بعد ان كان حياً على
 زعمكم ، وكان طفلاً أولاً ، ثم صار مترعراً ، ثم صار شاباً كان يأكل ويشرب
 ويحدث وينام ويستيقظ . وقد تقرر في بدهة العقل أن المحدث لا يكون
 قديماً ، والمحتاج لا يكون غنياً ، والممكن لا يكون واجباً ، والمتغير لا يكون
 دائماً ! الخ

ثبت بطلان عقيدتكم في المسيح بأنه الله وابنه وثالث ثلاثة .
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلي وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه .

﴿تقاريف﴾

الأول لحضرة صاحب الفضيلة (مولانا) العلامة الأكبر الشيخ (يوسف
 الدجوى من هيئة كبار العلماء ، ورئيس النهضة العالمية للأزهر الشريف و يليه
 تقاريف أرباب الفضيلة أصحاب التواقيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه

(و بعد) فقد أطلعت على هذه المناظرة البديعة للاستاذ العلامة النحرير الشيخ خليل أبي لبن فوجدتها من خير ما كتب الكاتبون وألف المؤلفون . اطلاع واسع ، وعلم عزيز ، وتحقيق وتدقيق . تمسك فيها بالمعقول والمنقول ، فكانت لباب اللباب وفصل الخطاب . أسأل الله أن يرشد العلماء للقيام بما يجب عليهم نحو دينهم حتى يؤدوا ذلك الواجب بمختلف الوسائل وشتى الرسائل ، وأن يرشد المسلمين حتى يقوموا بتعضيدهم وتأيدهم ، إخلاصا لله وجهادا في سبيل الله ، وأن يعرفنا ما يريد الغرب بالشرق ، حتى نكون من أمرنا على بينة ومن أمرهم على بصيرة . وقد قال الله تعالى (ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل) وقال (ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) وعلى كل حال فلا يزالون يقاتلونكم بالوسائل المختلفة ، والأساليب المتنوعة ، حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا . والمسلمون ساهون لاهون ، مع أن الشواهد محسوسة ملموسة (وقد وضع الصبح لذي عينين) وعسى أن تكون قد نبهتهم الحوادث وأيقظتهم الكوارث ، فيهبوا لاسترجاع مجدهم وشانخ عزهم (وما ذلك على الله بعزيز)

يوسف الدجوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الشريعة هدى للناس ورحمة . وجعلها سبيلا واضحا
 لنيل السعادة . والشكر له هدايا لاسلام وفضلنا على سائر الامم . والصلاة
 والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الله بالحق بشيرا ونذيرا ، فبلغ الرسالة ،
 وأدى الامانة . وعلى آله وصحبه الهداة الراشدين
 (أما بعد) فقد وقفت على هذه المناظرة لمؤلفها الاستاذ الجليل ، والعالم النبيل
 الشيخ خليل أبي بن فلقيتها من أقوى ما تقطع به السنة المبشرين ، بما احتوت
 عليه من البراهين القاطعة ، والحجج المعقولة ، والافيسة المقبولة — وأنها تعرب
 عن بعد نظر مؤلفها ، ومثانة علمه ، وخبرته بدخائل أولئك المأجورين ،
 أعداء الحق وآلة المستعمرين . وقد أوضح لهم طريق الحق وهداهم اليه
 لو قدموا العقل على المنفعة الزائلة — وأنها نعم الناصح الأمين لمن أحب أن
 لا تغشه تلك الدعايات الكاذبة ، المستندة الى مغالطات موهومة ، وسفسطة
 ممقوتة — جزى الله مؤلفها عن الحنيفة السمحة خيرا الجزاء ، ووفق الامة
 الاسلامية لتعزيز العلماء وشد أزهم ، حتى يد أبوفى نصره الدين والذب عن
 حياضه والله تعالى هو الملمم للصواب

على محفوظ

المدرس بقسم التخصص

بالأزهر الشريف

٨-١-١٣٤٨ هـ

١٥-٦-٩٢٩ م

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحان من توحد بعظمة ذاته وكبريائه . سبحان من تنزه عن شوائب
النقص وسماته . سبحان الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم
يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً .

أنعم على مخلوقاته كافة بسيدنا محمد العربي صلوات الله وسلامه عليه وعلى
آله، فانتشل العالم من ظلمات الشرك والكفر، وأخرجهم من أحوال التشبيه
والضلال الى قدسية التوحيد وجلال التنزيه ، ليعبدوا ربهم حتى عبادته
ويعرفوه حتى معرفته، فيعملوا بشريعته العادلة لينالوا سعادة الدارين ، سعادتهم
في الأولى بانتظام الشؤون وإقامة قسطاس العدل لضبط العالم وكبح جماحه ،
خشية من انهياره في مهاوى الضلال والاضمحلال والدمار . وسعادتهم
في الآخرة بالرضا الدائم ، وبالحياة السعيدة الأبدية السرمدية . والله الشكر
ما برحت نعمة الله على المسلمين تترى ، ففى كل زمان وفي كل صقع وقطر نجد
أناساً من علماء العاملين من يدعون للدين ويذب عن حمى الاسلام ، فيحارب
الباطل والرديلة ، انتصاراً للحقيقة والفضيلة وقد أسعدني الله وله الحمد برؤية
مقالات نشرتها تباعاً جريدة الأخبار الغراء المحترمة . غايتها الدفاع عن الدين
الاسلامى واظهاراً حقيقته ، وهدفاً تبيين بطلان أقوال وخزعبلات مبشري
المسيحيين ودعاة الاستعمار، فتفصح للناس عن سوء نيات هؤلاء الدخلاء وفساد
دعاويهم الكاذبة ، وانهم على زيغ وعماء من أمرهم . سالكاً كاتبها سبيل
الصواب وأسلوب الأدب ، ومتهجياً قانون البحث والمناظرة ، وملتماً السير
بموجه في جميع الابحاث .

وكان تمام سرورى وفرسى أن وجدتها بمجموعة معدة للطبع والنشر ، وعلمت
أنها من أثر الأديب الأملئ ، والعالم المحمدى الاستاذ الفاضل الشيخ خليل أبى

لبن فألقيتها كتاباً صدع فيه مؤلفه بالحق وجاهر ، وأزاح الستار عن تمويهات
المبشرين ، فانشقت تلك الزخارف الواهية ، وظهر المين والخداع حليماً واضحاً
حيث فضح أسرارهم وأعلن عن دسائسهم ، وأبان سبل الفساد ، وشهر أساليب
الغواية التي اتخذوها شبكة لصيد البلهاء والمغفلين ..

وأيم الحق انه لسفر تجب مطالعته على كل مسلم غيور على دينه أراد معرفة
دخائل أعداء الدين والأمة والوطن ولا سيما المبشرين الذين انتشروا بيننا باسم
الهداية والإصلاح وتعليم الثقافة ، وهم يسترون الدسائس الاستعمارية ويضمرون
العداوة الدينية . ولسكننا نحن من الأسف وثقنا بهم وهم أعداؤنا وركنا اليهم
وهم أخصامنا واغفلنا قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من
دونكم لا يآلؤنكم خيالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي
صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون)

جزى الله المؤلف عن الاسلام أفضل الجزاء ، وأدار الحق معه
حيث دار ، وأيده بنصر من عنده وبتوفيق دائم ونجاح باهر انه سميع

محمد سعيد العرفي

الدعاء

من علماء العراق

﴿ تقرير صديق لصديق ﴾

أخي الاستاذ الفاضل

أبعث اليك بكلمتي هذه ، عنوان فرح وسرور على صدور مناظرتك الجليلة ، التي دافعت بها عن ديننا الاسلامي الصحيح . وأشكر ككل مسلم غيور على دينه وعقيدته على ما تحمته من الأعباء الثقيلة في سبيل الدفاع عن الحقيقة وأنصارها الذين أمنهم الله على سروحيه ، وأقامهم وسطاء بينه وبين عباده ولست مبالغا إذا ما قلت ان مناظرتك هذه هي الكتاب الوحيد الذي للانسان أن يطالعه ويدارسه ، لما انطوى عليه من الجمل البليغة ، والبراهين اليقينية ، التي تصادم شبهات هؤلاء المعتدين المأجورين ، أنصار الباطل وآلة المبطلين !! وهي تدلنا دلالة قوية على سعة علمك ، وكال درايتك ، وقوة محجتك ، وتام غيرتك نحو الاسلام ومن ينتمى اليه ...

ولعمري انها الحمية دينية ، ومهارة أدبية نحدونا لأن تؤمن بأن بين جنبيك روحا طاهرة ونفسا شريفة وغيره سلفية تستطيع أن تقابل بها كل ما يخالف المقبول والمعقول في كل زمان ومكان ، مع عدم المبالاة بلوم المتطرفين من أبناء هذا العصر ، الذين قد خرجوا عن جادة الصواب ، واتبعوا كل ما يحسنه اليهم ذوقهم الفاسد وعقليتهم الطائشة !!

فسر في مبدئك هذا ، والله ناصرك وهو حسبك ...

هذه كلمتي بعثتها لحضرتك وأنا على يقين من أنها غير موفية بما يجب لكم ، ولكن

محمود عبدالسلام محمد

شفيعها اخلاص قائلها

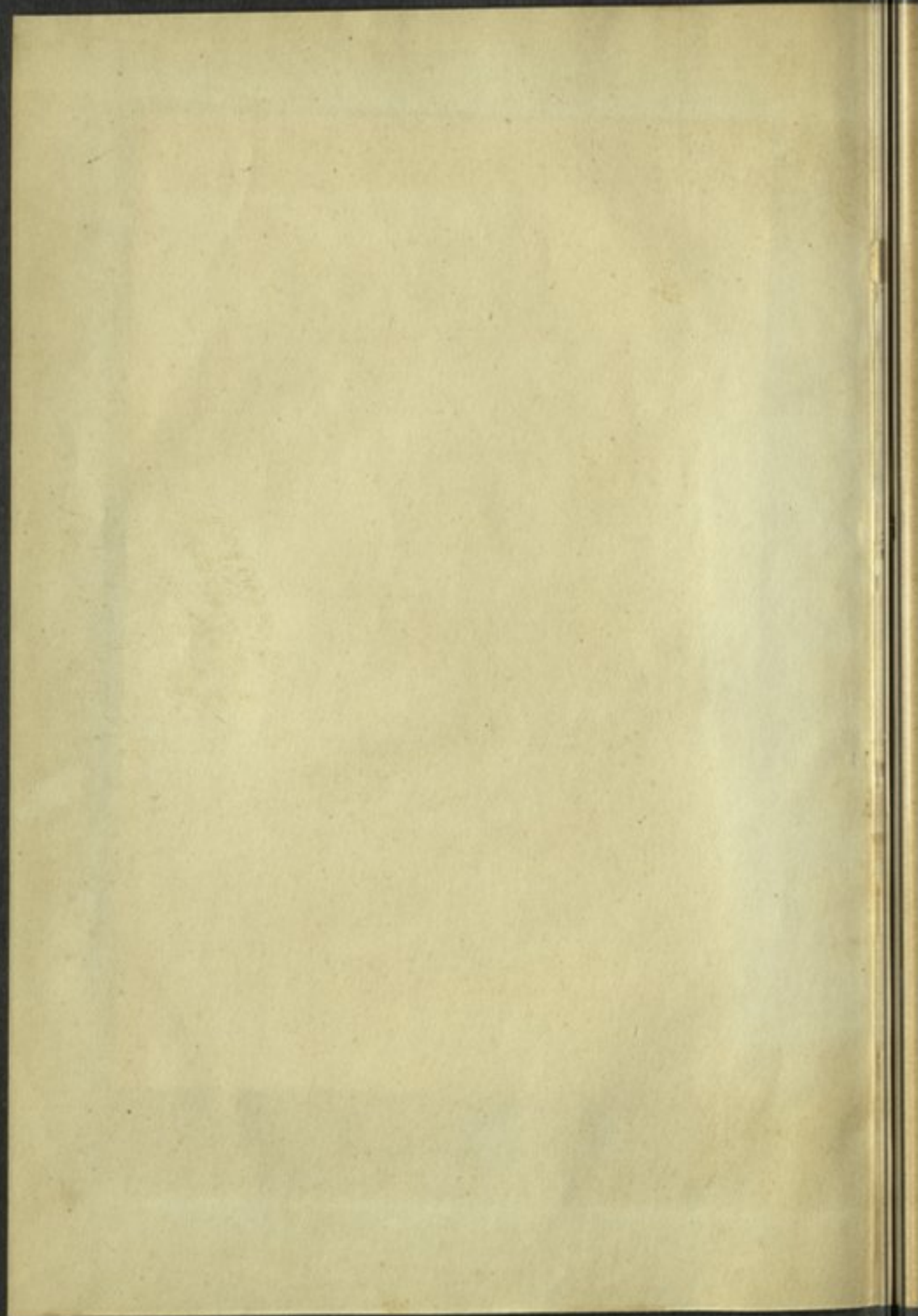
ازهري

﴿اعتذار﴾

جاءنا والمناظرة قد أو شكت على الفراغ جملة تقار يظ لبعض أصدقائنا
فضلاء المساميين المخلصين ، فنعتذر لأربابها من عدم نشرها ، لعلمنا أننا
ماخدمنا الدين بشيء . يوجب هذا الثناء والاطراء ،

ولا يسعني ازاء هذا الا أن أقدم لحضراتهم اسمى عبارات الشكر على
حسن ظنهم بي ، والله يجزيهم عن شر يعتنا الحقمة خير الجزاء .

المؤلف



CA:230:H34mA:c.1

الحسنى، خليل ابى لبن
مناظرة المبشرين فى جمعية الشبان ال
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01000401

American University of Beirut



CA
230
H34mA

General Library

CA
2.30
H34 mA
c.1